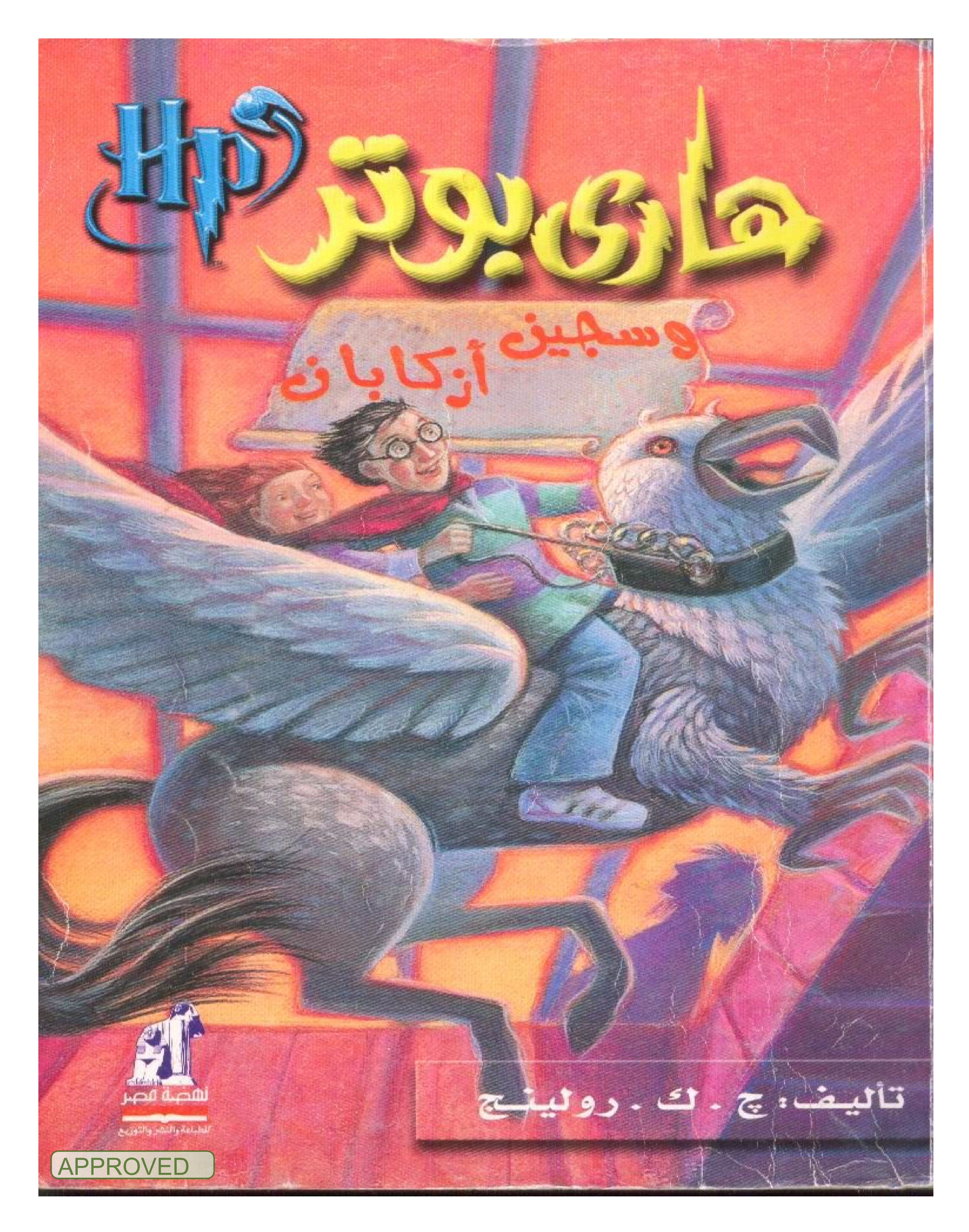

Hp
هارى بوتر
وسجين أزكابان
تأليف: ج. ك. رولينج
نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع
APPROVED



١ بريد البـوم

لم يكن «هارى بوتر» ولدًا عاديًا مثل بقية الأولاد، فقد كان يختلف عنهم فى كثير من الأمور.. فهو مثلاً يكره الإجازات الصيفية أكثر من أى وقت آخر فى السنة، كما يحب تأدية واجباته الدراسية، إلى جانب أنه يستعد ليصبح ساحرًا.

كان الوقت منتصف الليل تقريبًا، وقد استلقى «هارى» على فراشه.. ووضع فوقه الغطاء.. حتى غطى رأسه مثل الخيمة.. وفى إحدى يديه مصباحه الصغير، وفى الأخرى كتاب جلدى عنوانه «تاريخ السحر» بقلم «أولبرت ووفينج» وفتحه فوق الوسادة.. وأخذ يمر بريشته على السطور؛ بحثًا عن شىء يساعده فى البحث الذى يكتبه عن «الحريق الفاشل للسحرة والساحرات فى القرن الرابع عشر!!» ووضع «هارى» ريشته بين أسنانه، ومد يده تحت وسادته وأخرج زجاجة الحبر، وفتحها بحرص شديد.. وغمس ريشته فيها.. وبدأ يكتب، ويتوقف بين لحظة وأخرى؛ ليطمئن على أن أحدًا لم يسمع صرير الريشة فوق الورق.. فلو اكتشف أحد من عائلته وهو يمر ذاهبًا إلى الحمام ما يفعله؛ لوجد نفسه سجينًا فى الدولاب أسفل السلم بقية الإجازة.

كان العامة فى العصور الوسطى يخافون من السحر.. وعندما يلقون القبض على أحد السحرة، يحكمون عليه بالموت حرقًا..

لكن السحرة كانوا يعمدون إلى ممارسة سحرهم بتبريد حرارة النيران، ثم يتظاهرون بالصراخ من شدة الألم، رغم استمتاعهم بالحريق.. حتى أن الساحرة «وندلين» تنكرت على شكل شخصيات مختلفة سبعًا وأربعين مرة؛ كى تستمتع بالحريق مرات ومرات.

وكانت عائلة «درسلى» التى تقيم فى شارع «بريفت دريف» رقم ٤ هى السبب فى كراهيته للإجازة الصيفية، العم «فيرنون» والعمة «بتونيا» وابنهما «ددلى».. كانوا هم عائلته الوحيدة الباقية على قيد الحياة.. وكانوا من العامة.. ويشعرون بكراهية عميقة للسحرة والساحرات، ولأن والديه كانا من السحرة، فلم يكن مسموحًا ذكرهما فى البيت على الإطلاق.. وتصور العم «فيرنون» والعمة «بتونيا» أن ذلك سيكون كافيًا لتخليص «هارى» من السحر.. ولكن الذى أثار غضبهما أن ذلك لم ينجح، وقضى «هارى» السنتين الأخيرتين فى مدرسة «هوجوورتس» للسحرة والساحرات.. وكان أقصى ما استطاعا فعله هو إخفاء كتب السحر وعصاه وأدواته فى الدولاب؛ حتى يمنعوه من استعمالها منذ بداية الإجازة.. كما منعوه من الحديث مع الجيران.

لكن فراق كتبه كان مشكلة بالنسبة له، فهو يحتاج إليها؛ ليؤدى الواجبات الكثيرة التى كلفه بها المدرسون.. خاصة الأستاذ «سناب»، وهو آخر أستاذ يمكن أن يحبه «هارى».. وكان

بدوره ينتظر فى لهفة أى إهمال منه؛ ليعاقبه لمدة شهر على الأقل.

وانتهز «هارى» فرصة خروج خالته وابنها إلى خارج المنزل لمشاهدة سيارة العم «فيرنون» الجديدة.. وأخذوا يصيحون إعجابًا بصوت عالٍ؛ حتى يسمعهم الجيران، وأسرع إلى الدولاب أسفل السلم، وفتحه بحرص شديد، وأسرع إلى حجرته.. ولأنه حريص على تجنب المشاكل مع عائلته، فقد أخفى كتبه تحت لوح من خشب أرضية حجرته تحت السرير.

ثم حدث ما زاد من كراهية آل «درسلى» له.. فقد وصلته مكالمة تليفونية من أحد زملائه فى المدرسة.

كان «رون ويزلى» واحدًا من أفضل أصدقاء «هارى» فى مدرسة «هوجوورتس» للسحر، وهو سليل عائلة من السحرة.. ولهذا لم يكن قد سبق له استخدام الهاتف مطلقًا.. ولسوء الحظ، كان العم «فيرنون» هو من ردَّ على الهاتف قائلاً: «هنا فيرنون درسلى».

وقد تصادف وجود «هارى» فى نفس الحجرة فى ذلك الوقت، فتجمد فى مكانه حينما سمع صوت «رون» يصيح: «نعم.. هل... هل تسمعنى؟ أنا.. أريد... أريد... أريد أن أتحدث مع هارى.. «هارى بوتر»».

كان «رون» يصرخ بصوت مرتفع جدًّا لدرجة أن العم «فيرنون» قد أمسك بالهاتف بعيدًا عن أذنه وهو يحدق به، صاح مجيبًا: «مَنْ هذا؟ مَنْ أنت؟!».

أجابه «رون» وهو يصيح كما لو كان ينادى على شخص فى أحد طرفى ملعب كرة قدم:

«أنا.. «رون».. «رون ويزلى» صديق «هارى» فى المدرسة».

استدارت عينا العم «فيرنون» نحو «هارى» الذى تجمد فى مكانه، ثم صاح:

«لا يوجد أحد هنا باسم «هارى بوتر»، ثم تابع وهو يبعد السماعة على امتداد ذراعه: «أنا لا أعرف المدرسة التى تتحدث عنها، فلا تتصل هنا ثانية ولا تقترب من عائلتى».

ثم وضع سماعة الهاتف كما لو كان يلقى عنكبوتًا سامًا ولكن ما حدث بعد ذلك كان أسوأ ما يمكن، فقد صاح العم «فيرنون» وهو يغمر «هارى» برذاذه: «كيف تجرؤ على إعطاء هذا الرقم لأشخاص مثل... لأشخاص مثلك».

وقد أدرك «رون» أنه قد تسبب فى مشكلة لـ«هارى»؛ لأن هارى لم يتصل به منذ ذلك الحين.

لم تتصل به أيضًا «هيرميون».. وهى ثانى أفضل أصدقاء «هارى» فى «هوجوورتس».. وتوقع «هارى» أن «رون» قد اتصل بها وحذرها.. وقد أحزن هذا «بوتر»، فقد كانت «هيرميون» من أبوين من العامة، وتعرف جيدًا كيف تستخدم الهاتف، وكانت من الذكاء بحيث إنها لن تذكر اسم المدرسة.

وهكذا لم يحدث أى اتصال بين «هارى» وزملائه لمدة خمسة أسابيع؛ مما جعل هذا الصيف يبدو أسوأ من الصيف الماضى.

شىء واحد نجح فى فعله، فقد اضطر «فيرنون» لإطلاق سراح بومته «هيدويج»؛ لكثرة الضجيج الذى تحدثه فى قفصها.. وهكذا استطاع «هارى» أن يرسلها برسالة إلى أصدقائه بعد أن كان قد أقسم على ألا يستخدمها فى ذلك!

أنهى «هارى» كتابة مقاله عن الساحرة «وندلين»، وكان يتوقف كل حين لينصت فيجد المنزل هادئًا لا يخترقه سوى زمجرة ابن خالته الضخم «ددلى» وهو نائم، كانت عيناه قد بدأتا تؤلمانه بشدة، ففكر فى أن الوقت قد تأخر وأن عليه أن يكمل مقاله فى مساء الغد، فأعاد غطاء زجاجة الحبر، ثم جذب حقيبته من أسفل فراشه، ووضع بها مقال «تاريخ السحر» وكذلك مصباحه وريشته، ثم أخفى كل شىء تحت أحد الألواح الخشبية الفارغة أسفل فراشه ونهض متثائبًا، ثم نظر فى ساعته الموضوعة على المنضدة المجاورة للفراش ليجدها الواحدة صباحًا، وهنا فقط أدرك أنه قد بلغ عامه الثالث عشر منذ ساعة واحدة.

وها هو سبب آخر يجعل من «هارى» طفلاً غير عادى؛ فهو لا ينتظر يوم عيد ميلاده؛ ولم يحصل على أى بطاقة معايدة طوال حياته، فقد تجاهل آل «درسلى» يومى عيد ميلاده الأخيرين ولا يوجد سبب يجعلهم يتذكرونه هذا العام.

سار «هارى» عبر الغرفة المظلمة خلف قفص «هيدويج» الخالى؛ ليفتح النافذة ويميل برأسه فوق حافتها ليقابل هواء

الليل البارد بعد وقت طويل أسفل الأغطية فى فراشه و«هيدويج» غائبة منذ ليلتين.. ورغم أنه لم يكن قلقًا بشأنها لأنها غابت هكذا من قبل كان يتمنى أن تعود قريبًا؛ فقد كانت «هيدويج» هى الكائن الوحيد فى هذا المنزل الذى لا يجفل حين يراه، ورغم نحافة «هارى» فقد نما طوله بضع بوصات هذا العام وبدت عيناه الخضراوان البراقتان من خلف نظارته أسفل شعره الأسود الداكن المنسدل على جبهته بغير نظام، الذى تظهر من بين خصلاته تلك الندبة الرفيعة التى تشبه ومضة البرق والتى كانت أبرز ما يميز «هارى»، ولم تكن كما يدَّعى آل «درسلى» نتيجة حادث سيارة أودَى بحياة والديه؛ لأن والدى «هارى» لم يلقيا مصرعهما فى حادث سيارة.. لقد قتلهما أخطر ساحر شرير ظهر فى المائة عام الأخيرة وهو «لورد فولدمورت» الذى نجح «هارى» فى الهروب منه بلا شىء سوى هذه الندبة التى تعلو جبهته.

وقف «هارى» ينظر إلى النجوم من خلال نافذته، يأمل ظهور «هيدويج» وسط الظلام.. ومرت لحظات قبل أن يرى شيئًا..

ظهر ظل كبير أمام القمر المنير.. وأخذ يقترب منه شيئًا فشيئًا.. ونظر إليه «هارى» فى حيرة وهو يتساءل: هل يغلق النافذة أم لا؟! ثم اتضح له فجأة حقيقة الشىء الطائر الذى يقترب.

اقتحمت النافذة ثلاث بومات.. اثنتان منها تحملان الثالثة،

التى كانت تبدو وكأنها فى غيبوبة.. وهبطت بهدوء على فراش «هارى».. وسقطت الوسطى، واستلقت بلا حراك.. وكانت هناك بعض العلب المعلقة فى سيقانها.

وعرف «هارى» البومة الغائبة عن الوعى.. إنها «إيرول» بومة عائلة «ويزلى».. وحل الرباط من ساقها، ثم حملها بهدوء لترقد فى سلة «هيدويج».. وفتحت «إيرول» عينيها ونظرت إليه شاكرة.. وشربت بعض الماء!

وما إن خلَّص «هارى» البومة مما تحمله، حتى نشرت جناحيها وانطلقت نحو الظلام عبر النافذة، فجلس «هارى» على فراشه وجذب اللفافة التى كانت تحملها «إيرول» ليجد بها أول بطاقة معايدة تصله، فارتعشت أصابعه وهو يفتح الظرف لتسقط منه ورقتان هما خطاب وقصاصة من جريدة «المتنبئ اليومى» وعرفها «هارى» بمجرد أن رآها؛ لأن الصورة كانت تتحرك، كان الأشخاص الموجودون بها يتحركون، فالتقطها وبدأ يقرأ:

جائزة وزارة السحر الكبرى

فاز «آرثر ويزلى» رئيس مكتب شئون العامة بوزارة السحر بجائزة «المتنبئ اليومى» السنوية الكبرى، وقد صرح السيد «ويزلى» للجريدة قائلاً: «سوف نرتب إجازة نقضيها فى مصر، حيث يعمل ابننا الأكبر «ميل» كمفسر للتعاويذ فى بنك «جرينجوتس السحرى» وستقضى أسرة «ويزلى» شهرًا فى مصر

لتعود فى بداية العام الدراسى الجديد لـ«هوجوورتس» التى يدرس بها خمسة من أبناء الأسرة.

ابتسم «هارى» وهو ينظر للصورة المتحركة حين رأى آل «ويزلى» يلوحون له وهم يقفون أمام هرم كبير، السيدة «ويزلى» القصيرة ممتلئة الجسم والسيد «ويزلى» الأصلع طويل القامة وستة أولاد وفتاة، وجميعهم لهم شعر أحمر نارى (رغم أن الصورة لا توضح ذلك؛ لأنها أبيض وأسود)، وفى وسط الصورة تمامًا يظهر «رون» وهو يحمل فأره الأليف «سكابرز» فوق كتفه، وذراعه ملتف حول شقيقته الصغرى «جينى»، ولم يستطع «هارى» أن يفكر بشخص يستحق الفوز بهذه الجائزة أكثر من آل «ويزلى»، فقد كانوا جميعًا فى غاية اللطف والفقر معًا، ثم التقط الرسالة وفضها ليقرأها:

عزيزى «هارى»

عيد ميلاد سعيد!

انظر .. أنا آسف حقًا بشأن المكالمة الهاتفية، وأتمنى ألا يكون العامة قد تسببوا لك فى أوقات عصيبة، فقد سألت أبى وأخبرنى أنه لا داعى لرفع الصوت أثناء الحديث فى الهاتف، إن الجو فى مصر رائع وقد ذهبنا فى جولة لزيارة المعابد، ولن تصدق كم التعاويذ التى استخدمها المصريون القدماء، لدرجة أن أمى لم تسمح لـ«جينى» بدخول المعبد الأخير، ولم أصدق فوز أبى بالجائزة، سبعمائة قطعة ذهبية، أنفقنا معظمها فى هذه

الإجازة ولكنهم سيبتاعون لى عصا سحرية جديدة هذا العام.. وهنا تذكر «هارى» المناسبة التى تحطمت فيها عصا «رون» السحرية، لقد حدث ذلك عندما كانوا يطيرون بالسيارة فى «هوجوورتس» واصطدموا بشجرة فى فناء المدرسة - سنعود قبل بدء العام الدراسى بأسبوع تقريبًا وسنذهب إلى لندن لشراء عصا سحرية جديدة وكذلك كتب العام الجديد.. تُرى، هل هناك أى فرصة لمقابلتك فى لندن؟

لا تدع العامة يهزمونك وحاول أن تأتى إلى لندن.

«رون»

ملحوظة: لقد حصل «بيرسى» على شارة التلميذ المثالى وتسلم الخطاب الأسبوع الماضى.

عاد «هارى» ينظر للصورة فوجد «بيرسى»، وهو فى السنة السابعة والنهائية بـ «هوجوورتس»، وقد بدا أنيقًا وهو يضع الشارة فوق قبعته، بينما نظارته التى يشبه إطارها شكل البوق تلمع تحت شمس مصر.

عاد «هارى» إلى هديته، ففض لفافتها ليجد بالداخل ما يشبه كوبًا صغيرًا جدًا له رأس دوَّار ورسالة أخرى من «رون»:

«هارى، هذا جهاز استشعار للجيب، فإذا كان هناك شخص غير موثوق به فى مكان ما، سيضىء ويدور حول نفسه ويقول «بيل»، إنه حثالة تباع للسحرة السائحين، كما أنه غير فعال؛

لأنه ظل يضيء طوال وقت العشاء أمس، ولكنه لم يلحظ أن «فريد» و«چورچ» قد وضعا له حشرات فى حسائه.

إلى اللقاء.

«رون»

وضع «هارى» الجهاز على المنضدة المجاورة لفراشه، فتوقف قليلاً حتى توازن وهو يعكس صورة عقارب ساعته، فنظر له بسعادة لثوانٍ معدودة، ثم التقط اللفافة التى أحضرتها «هيدويج» والتى كان بداخلها أيضًا هدية، بالإضافة إلى بطاقة وخطاب ولكن من «هيرميون» هذه المرة.

عزيزى «هارى»

أخبرنى «رون» عن محادثته الهاتفية مع عمك «فيرنون» وأتمنى أن تكون بخير، أنا الآن فى إجازة بفرنسا، ولم أكن أعرف كيف أرسل لك هذه الهدية؛ خوفًا من فتحها فى الجمارك، ولكن «هيدويج» حضرت، وأظن أنها أرادت التأكد من حصولك على هدية فى عيد ميلادك على سبيل التغيير.

لقد اشتريتها عن طريق خدمة التوصيل بالبوم، التى تنشر إعلاناتها فى جريدة «المتنبئ اليومى» (إنها تصل لى بانتظام، فمن المفيد أن يطالع المرء ما يحدث فى عالم السحر).

هل رأيت صورة «رون» وأسرته منذ أسبوع؟ أراهن أنه سيتعلم الكثير، فأنا فعلاً أشعر بالغيرة؛ لأن السحرة فى مصر القديمة كانوا فى غاية المهارة، وهنا فى فرنسا يوجد تاريخ قومى

للساحرات. وقد أنهيت مقال «تاريخ السحر» الخاص بى متضمنًا الأشياء التى اكتشفتها وأتمنى ألا يكون طويلاً عمّا طلبه الأستاذ «سناب»!

يقول «رون» إنه سيكون بلندن فى الأسبوع الأخير من الإجازة.. تُرى، هل تستطيع الحضور؟ هل ستسمح لك خالتك وزوجها بذلك؟

أتمنى أن تتمكن من ذلك.. وإن لم تستطع، فسأراك فى «هوجوورتس» فى الأول من سبتمبر.

إلى اللقاء

«هيرميون»

ملحوظة: يقول «رون» إن «بيرسى» قد حصل على شارة التلميذ المثالى، أراهن أنه سعيد بذلك، كما أن «رون» يبدو سعيدًا أيضًا.

ضحك «هارى» مرة أخرى، ثم وضع خطاب «هيرميون» جانبًا والتقط هديتها وكانت ثقيلة جدًا، ولأنه كان يعرف «هيرميون» فقد كان واثقًا أن هديتها ستكون كتابًا ضخمًا مليئًا بالتعاويذ الصعبة ولكنها لم تكن كذلك؛ فخفق قلبه فى عنف عندما رأى الحقيبة السوداء اللامعة والحروف الفضية المطبوعة فوقها عدة «عصا المكنسة السحرية»، فتح «هارى» فمه فى انبهار، ثم فتح الحقيبة؛ ليرى ما بداخلها، فوجد بها علبة كبيرة من ورنيش التلميع عالى الجودة وزوجًا من المقصات الفضية اللامعة

وبوصلة صغيرة؛ لتوجيه العصا فى الرحلات الطويلة، هذا بخلاف كتاب يمكن المستخدم من العناية بالعصا شخصيًا.

كان أكثر شىء يفتقده «هارى» بالإضافة إلى أصدقائه هو «الكويدتش» وهى أكثر الألعاب شيوعًا فى عالم السحر، فهى شديدة الخطورة والإثارة معًا، وتمارس باستخدام عصى المكانس، وقد كان «هارى» لاعب «كويدتش» ماهرًا وأصغر شخص يتم ضمه فى فريق «هوجوورتس».

أبعد «هارى» الحقيبة؛ ليلتقط آخر لفافة ليلاحظ أن بها شيئًا غير منتظم السطح، كانت من «هاجريد» حارس «هوجوورتس» وعندما فض الورق لمح شيئًا جلديًا أخضر اللون صدرت عنه حركة مريبة قبل أن يكمل فتح اللفافة، ثم صوت مرتفع كما لو كان بداخلها شىء له أنياب.

وتجمد «هارى» فى مكانه، فهو يعرف أن «هاجريد» لن يعمد إلى إرسال شىء خطير له، ولكن «هاجريد» كانت له وجهة نظر خاصة فى تحديد ما هو الشىء الخطر، فقد عرف عنه صداقته للعناكب العملاقة وشراء الكلاب ذات الرءوس الثلاثة وتهريب بيض التنين الممنوع إلى غرفته، فالتقط «هارى» اللفافة بعصبية ليصدر عنها ذلك الصوت مرة أخرى، فمد يده للمصباح الموجود على المنضدة المجاورة لفراشه ورفعه لأعلى كما لو كان يستعد للانقضاض على الشىء الموجود بداخل اللفافة، ثم جذب الغطاء بيده مرة واحدة؛ ليسقط ما بالداخل.. لقد كان كتابًا ذا

غلاف أخضر، كُتب عليه بحروف ذهبية: «كتاب الوحوش»، فغمغم «هارى»: «أوه!».

سقط الكتاب من فوق الفراش ليصدر عنه صوت مرتفع فوق أرضية الغرفة وهو ينزلق عبرها بسرعة، فتتبعه بنظره وهو فى مكانه ليجده وقد اختفى فى المساحة المظلمة بين مكتبه والفراش، فراح يدعو ألا يكون أحد أفراد آل «درسلى» مستيقظًا، ثم انحنى على ركبتيه؛ ليلتقطه، ولكن الكتاب عاد يقفز خلفه مرة أخرى وراح يتقلب على غلافه، فاستدار «هارى» بسرعة؛ محاولاً الإمساك به ليسمع صوت العم «فيرنون» وهو يزمجر نائمًا فى الغرفة المجاورة وشاهده كل من «هيدويج» و«إيرول» وهو يحاول الإمساك بالكتاب حتى استطاع أن يمسك به بقوة بين ذراعيه وأحاط به تمامًا، فراح الكتاب يزمجر فى غضب، ولكنه لم يستطع الإفلات هذه المرة، فاتجه «هارى» نحو أحد الأدراج والتقط حزامًا أحاط به الكتاب الذى استمر فى زمجرته حتى ألقاه «هارى» فوق الفراش، ثم التقط البطاقة التى أرسلها له «هاجريد»:

عزيزى «هارى»

عيد ميلاد سعيد

أتمنى أن يكون هذا مفيدًا لك فى العام القادم، أخبرنى متى سأراك وأتمنى أن يكون العامة يحسنون معاملتك.

مع أطيب تمنياتى

«هاجريد»

وتساءل: كيف يمكن أن يفيده مثل هذا الكتاب؟ فوضع بطاقة «هاجريد» إلى جوار بطاقتىّ «رون» و«هيرميون»، وازدادت ابتسامته اتساعًا، فالآن لم يبق سوى خطاب «هوجوورتس» وقد لاحظ أن وزنه أكبر من المعتاد وعندما فتحه وجد:

عزيزى السيد «بوتر»

نذكركم أن العام الدراسى الجديد سيبدأ فى الأول من سبتمبر، وسيغادر قطار «هوجوورتبس» من محطة «كنج كروس» رصيف رقم ٩ وثلاثة أرباع فى الساعة الحادية عشرة، وقد تم السماح لطلبة الصف الثالث بزيارة قرية «هوجسميد» فى عطلة نهاية الأسبوع، ونرجو تقديم تصريح الزيارة المرفق بعد توقيعه من الوالدين بالموافقة، كما توجد قائمة مرفقة بكتب العام الجديد..

المخلصة

أ/ «ماكجونجال»

نائب مدير المدرسة

التقط «هارى» تصريح الزيارة ونظر إليه وهو لا يزال مبتسمًا يفكر.. كم سيكون الأمر رائعًا أن يزور «هوجسميد» فى عطلة نهاية الأسبوع، كانت قرية يسكنها السحرة ولكنه لم يذهب لها من قبل مطلقًا.. ولكن، كيف سيقنع العم «فيرنون» أو الخالة «بتونيا» بالتوقيع؟

ونظر إلى ساعته فوجدها الثانية صباحًا، كان يعرف أنه سيواجه متاعب بشأن هذا التصريح عند الاستيقاظ؛ فتوجه إلى

مفكرته؛ ليزيل منها اليوم الذى انقضى ويحصى الأيام الباقية على نهاية الإجازة وعودته إلى «هوجوورتس»، ثم خلع نظارته واستلقى مفتوح العينين وفى مواجهته بطاقات عيد ميلاده الثلاث، وشعر لأول مرة بهذا الشعور السعيد فى يوم عيد ميلاده مثل أى شخص آخر.

* * *



٢ «خطأ العمة مارج الكبير!»

وفى صباح اليوم التالى، توجه «هارى»؛ لتناول الإفطار ليجد آل «درسلى» جالسين بالفعل حول مائدة المطبخ؛ ليشاهدوا جهاز التلفاز الجديد: هدية إجازة الصيف لـ«ددلى» الذى كان يشكو دائمًا من المسافة الطويلة بين الثلاجة والتلفاز فى حجرة المعيشة، فهو يقضى معظم وقت الصيف فى المطبخ، وعيناه معلقتان على شاشة التلفاز وأصابعه الخمسة تتحرك باستمرار أثناء تناوله الطعام.. وجلس «هارى» بين «ددلى» والعم «فيرنون»، ذلك الرجل السمين ذى الرقبة الصغيرة للغاية والشارب الكثيف، دون أن يهنئ أحدهم «هارى» بعيد ميلاده حتى أن أحدًا منهم لم يلحظ أنه قد دخل الغرفة، ولكن «هارى» لم يهتم بهذا، فالتقط قطعة خبز، ثم نظر إلى قارئ النشرة على شاشة التلفاز الذى كان يتلو خبر هروب أحد المجرمين قائلاً: «..ونحن نحذركم من أن هذا الشخص مسلح وشديد الخطورة، وقد تم توزيع منشور بأوصافه، وعلى مَنْ يراه الإبلاغ عنه فورًا».

صاح العم «فيرنون» وهو ينظر للتلفاز من خلف جريدته: «لا داعى لإخبارنا أنه شرير، فمظهره يُغنِى عن ذلك، انظروا لشعره، ثم رمق «هارى» بنظرة جانبية؛ لأن شعره غير المنتظم كان دومًا مصدر إزعاج للعم «فيرنون».. ولكن على أية حال، فقد كان

مظهره أفضل كثيرًا من مظهر ذلك المجرم الذى يبدو على جهاز التلفاز.. لقد كان وجه الرجل شديد النحافة ومحاطًا بهالة داكنة حتى عاود قارئ النشرة الظهور قائلاً: «أعلنت وزارة الزراعة وصيد الأسماك اليوم أن...».

صاح العم «فيرنون» وهو يحدق بشراسة فى قارئ النشرة: «انتظر، إنك لم تخبرنا من أين هرب هذا المعتوه، فما فائدة ذلك؟ قد يكون قادمًا فى الشارع الآن، اندفعت الخالة «بتونيا» النحيفة ومالت خارج النافذة؛ لتنظر منها، ونظر لها «هارى» وهى تفعل ذلك وهو يفكر فى أن خالته هى أكثر السيدات فى العالم إحداثًا للضجيج؛ فقد قضت معظم أيام حياتها فى التجسس على جيرانها.

وعاد العم «فيرنون» يضرب المائدة بقبضته الكبيرة صائحًا: «متى سيتعلمون؟ إن مثل هذا الإعلان هو السبيل الوحيد للتعامل مع هؤلاء الناس».

أجابته الخالة «بتونيا» وهى لا تزال تتلصص من النافذة: «هذا صحيح!».

شرب العم «فيرنون» كوب الشاى الذى فى يده جرعة واحدة، ثم نظر فى ساعته قبل أن يقول: «من الأفضل أن أذهب الآن يا«بتونيا»، فسيصل قطار «مارج» فى العاشرة»، وأخرجت هذه المفاجأة غير السارة «هارى» من أفكاره التى كانت تدور حول عصا المكنسة الجديدة التى بغرفته إلى الواقع الذى حوله، فغمغم:

«العمة مارج؟ إنها لن تأتى إلى هنا.. أليس كذلك؟».

والعمة «مارج» هى شقيقة العم «فيرنون»، ورغم أنها لا تمت بصلة دم لـ«هارى» ـ لأنها شقيقة العم «فيرنون»، بينما أمه هى شقيقة الخالة «بتونيا» ـ فإنه كان مجبرًا على مناداتها باسم العمّة طوال حياته.

وتعيش العمة «مارج» فى الريف بمنزل ذى حديقة كبيرة حيث تربى كلابًا شرسة، وهى لا تطيق البقاء فى «بريفت دريف»؛ لأنها لا تحتمل الابتعاد عن كلابها العزيزة، ولم تترك أى زيارة من زياراتها سوى ذكريات سيئة فى ذهن «هارى».

ففى حفل عيد ميلاد «ددلى» الخامس، ضربته العمة «مارج» بشدة فى مقدمة ساقه بعصاها؛ لتمنعه من اللعب مع «ددلى»، وبعد بضعة أعوام عادت بهديتين: إنسان آلى من أجل «ددلى» وعلبة بسكويت للكلاب من أجل «هارى».. وفى زيارتها الأخيرة فى العام السابق لذهاب «هارى» إلى «هوجوورتس»، تعثر بدون قصد فى قدم كلبها المفضل «ديبر» الذى ظل يطارده فى الحديقة حتى أجبره على تسلق إحدى الأشجار وقد رفضت العمة «مارج» أن تنادى كلبها حتى منتصف الليل وهى الحادثة التى لا تزال تثير ضحك «ددلى» حتى تدمع عيناه.

قال العم «فيرنون» وهو يشير بإصبعه نحو «هارى» متوعدًا: «ستقضى «مارج» أسبوعًا هنا، ومادمنا نتحدث فى الأمر، فإننا نحتاج إلى ترتيب بعض الأمور قبل ذهابى لإحضارها.. ابتسم

«ددلى» ابتسامة متكلفة وهو يبعد عينيه عن التلفاز؛ ليشاهد «هارى»، فقد كانت مشاهدته وهو يتعرض لتوبيخ العم «فيرنون» هى متعته المفضلة.

صاح العم «فيرنون»: «أولاً: يجب أن تحافظ على كلماتك وأنت تتحدث مع «مارج»»، أجاب «هارى» بحرارة: «حسنًا، ولكن إذا حافظت هى على ذلك أثناء حديثها معى»، أجاب العم «فيرنون» كما لو أنه لم يسمع رد «هارى»: «ثانيًا: بما أن «مارج» لا تعرف شيئًا عن طبيعتك غير العادية، فلا أريد أن يحدث شىء غريب أثناء وجودها، يجب أن تحافظ على سلوكك.. مفهوم؟».

أجاب «هارى» وهو يضغط على أسنانه: «سأفعل ذلك إذا فعلت هى».

فأضاف العم «فيرنون»: «وثالثًا: لقد أخبرنا «مارج» أنك تذهب إلى مركز «سان بروتوس» الأمنى للصبية معتادى الإجرام..».

صاح «هارى»: ماذا...؟!

قاطعه العم «فيرنون» بحدة قائلاً: «وعليك بالالتزام بهذه القصة وإلا ستتعرض للمشاكل»، جلس «هارى» شاحب الوجه محدقًا فى وجه العم «فيرنون» وهو يواجه صعوبة فى تصديق ما قاله. ستحضر العمة «مارج» فى زيارة طويلة لمدة أسبوع، لقد كانت أسوأ هدية عيد ميلاد يقدمها آل «درسلى» له

بالإضافة إلى زوج جوارب العم «فيرنون» القديم الذى عاد يقول: «حسنًا يا «بتونيا»، سأنطلق إلى المحطة.. هل ترغبون فى الحضور معى؟».

أجاب «ددلى» وقد عاد لمشاهدة التلفاز بعد أن انتهى والده من تحذير «هارى»: «لا»، فقالت أمه وهى تداعب شعره الأشقر: «اذهب وتأنق من أجل مقابلة عمتك، لقد أحضرت لك ربطة عنق جديدة..».

ثم ربت العم «فيرنون» على كتف «ددلى» وهو يغادر المطبخ قائلاً: أراكم بعد قليل، وواتت «هارى»، الذى كان يجلس مشدوهًا، فكرة مفاجئة، فترك قطعة الخبز من بين يديه وانطلق خلف العم «فيرنون» نحو الباب الأمامى، وكان العم «فيرنون» يرتدى معطفه عندما قال لـ«هارى»: أنا لن أصطحبك معى.

أجاب «هارى» ببرود: أنا لا أريد الذهاب.. أريد أن أطلب منك شيئًا.

نظر له العم «فيرنون» بارتياب، فتابع: إنه العام الثالث لى فى «هوجـ...» فى المدرسة، وهذا يسمح لى بزيارة إحدى القرى أحيانًا.

تساءل العم «فيرنون» باقتضاب وهو يلتقط مفاتيح سيارته المعلقة بجوار الباب:

وماذا بعد؟

أجاب «هارى» فى عجلة : أريد أن توقع لى تصريح الموافقة..

فرد عليه بحدة: ولماذا يجب علىَّ أن أفعل ذلك؟

أجاب «هارى» وهو يختار كلماته بحرص:

حسنًا، سيكون أمرًا شاقًا أن أتظاهر أمام العمة «مارج» بأننى أذهب إلى مدرسة «سان بروتوس»...!

قاطعه العم «فيرنون» بحدة: «مركز «سان بروتوس» الأنسب للصبية معتادى الإجرام».

وكان «هارى» سعيدًا للغاية لنبرة الخوف التى بدت فى صوت العم «فيرنون»، فأجاب وهو ينظر بهدوء لوجه العم «فيرنون» الذى أخذ يزداد احمرارًا: «نعم تمامًا، هذه المعلومات كثيرة وقد لا أستطيع تذكرها، ولابد أن أجعل الأمر يبدو مقنعًا، فماذا لو نسيت شيئًا؟».

زمجر العم «فيرنون» وهو يندفع نحو «هارى» رافعًا قبضته: ستنال منى عقابًا شديدًا.

لم يتحرك «هارى» من مكانه، وقال بخبث: «عقابى لن يجعل العمة «مارج» تنسى ما يمكن أن أقوله لها».

توقف العم «فيرنون» وقبضته لا تزال مرفوعة، فتابع «هارى»:

«ولكن إذا وقَّعت لى التصريح، فأقسم أننى سأتذكر اسم المدرسة التى أذهب إليها، وسأتصرف كواحد من العامة.. كشخص طبيعى تمامًا».

ورأى «هارى» أن العم «فيرنون» يفكر فى الأمر على الرغم من أسنانه التى يضغط عليها بقوة، حتى صاح أخيرًا:

حسنًا.. سأراقب سلوكك بحرص طوال فترة بقاء «مارج» هنا، وإذا حافظت على تصرفاتك والتزمت بما اتفقنا عليه، فسأوقع لك هذا التصريح السخيف، واستدار بسرعة وجذب الباب؛ ليخرج ثم صفقه بقوة لدرجة أن إحدى القطع الزجاجية سقطت منه ولم يعد «هارى» للمطبخ بل صعد لغرفته، فإذا كان عليه أن يتظاهر بأنه أحد العامة فمن الأفضل أن يبدأ الآن.

وببطء وحذر، جمع كل هداياه وبطاقات عيد ميلاده وأخفاها تحت ذلك اللوح الخشبى الفارغ أسفل فراشه مع واجباته المدرسية ثم توجه إلى قفص «هيدويج»؛ ليرى «إيرول» وقد تماثلت للشفاء وكلتاهما نائمتان ورأساهما بين أجنحتهما، فزفر «هارى» قبل أن يدفعهما للاستيقاظ وهو يقول بحزن: «هيدويج»، سوف تضطرين للابتعاد عن هنا لمدة أسبوع، اذهبى مع «إيرول» وسيعتنى بكما «رون»، سأكتب له رسالة؛ لأفسر له الأمر ولا تنظرى لى هكذا، فهذا ليس خطئى، كما أن هذه هى الطريقة الوحيدة التى ستمكننى من زيارة «هوجسميد» مع «رون» و«هيرميون».

وبعد عشر دقائق، انطلق كل من «إيرول» و«هيدويج» التى حملت فى قدمها رسالة «هارى» إلى «رون» من النافذة واختفتا عن الأنظار؛ مما جعل «هارى» يشعر بحزن شديد، فحمل القفص

الخالى؛ ليضعه فى الصوان المجاور ولم يستغرق ذلك طويلاً، فسرعان ما سمع صوت خالته «بتونيا» وهى تنادى من أسفل وتدعوه للترحيب بضيفتهم.

وما إن وصل لبهو المنزل حتى باغتته قائلة: «افعل شيئًا لشعرك!».. ولم يجد «هارى» سببًا يجعله يحافظ على شعره منتظمًا، ولكن العمة «مارج» كانت تحب توبيخه دومًا؛ لهذا كانت سعادتها تزداد كلما رأت شعره غير منتظم.. وعلى الفور، سمع جلبة بالخارج، كان صوت سيارة العم «فيرنون» وهى تدخل لممر المنزل، تبعه صوت أبواب السيارة تغلق، ثم وقع أقدام على الممر، فهمست «بتونيا» لـ«هارى»: افتح الباب، فاتجه «هارى» ليفتح الباب وهو يشعر بكآبة شديدة ليجد العمة «مارج» تقف هناك، وكانت ضخمة وقريبة الشبه بالعم «فيرنون» وحمراء الوجه وفى إحدى يديها كانت تحمل حقيبة كبيرة، وفى اليد الأخرى يوجد ذلك الكلب الشرير من نوع «بولدوج»، ثم صاحت: «أين عزيزى «ددلى»؟».

وظهر «ددلى» وهو يهبط إلى البهو، وشعره الأشقر مصفف بعناية، وملتصق برأسه تمامًا وربطة عنقه الصغيرة لا تكاد تظهر أسفل ذقنه الكبيرة، فدفعت العمة «مارج» بحقيبتها نحو «هارى» فاصطدمت بمعدته قبل أن تعانق «ددلى» بذراع واحدة، وتطبع قبلة على وجنته، وكان «هارى» يعرف تمامًا أن «ددلى» يتجاوب مع عمته فقط؛ لأنه قد حصل على المقابل، كما سيحصل

فور مغادرتها على عشرين جنيهًا فى قبضته السمينة، بعد ذلك صاحت العمة «مارج» باسم الخالة «بتونيا»، ثم تبادلتا القبلات أو على الأدق دست أنيابها فى وجه الخالة «بتونيا» النحيف حتى ظهر العم «فيرنون»، فقالت العمة «مارج»: يمكن أن يتناول «ديبر» بعض الشاى معى.

وبالفعل توجهوا جميعًا نحو المطبخ تاركين «هارى» بمفرده فى بهو المنزل مع الحقيبة، ولكن «هارى» لم يكن مهتمًا بذلك، كل ما كان يهمه أن يظل بعيدًا عنها؛ لذلك فقد حمل حقيبتها إلى حجرة النوم الخالية، مستهلكًا أكبر قدر ممكن من الوقت، وبعدها عاد للمطبخ ليجد العمة «مارج» تتناول الشاى مع كعكة الفاكهة، بينما كلبها «ديبر» يعبث فى أحد أركان المطبخ، ورأى «هارى» خالته «بتونيا» تنظر نحو بقع الشاى التى لوثت أرضية مطبخها فهى تكره الحيوانات، حتى تساءل العم «فيرنون»: «ومن الذى يعتنى بالكلاب الأخرى يا «مارج»؟».

أجابته: نعم.. لقد طلبت من الكولونيل «فويستر» أن يعتنى بها، فقد تقاعد الآن ومن الأفضل له أن يجد ما يفعله ولكنى لا أستطيع أن أدع «ديبر» المسكين، فهو لا يطيق أن يبتعد عنى.

بدأ «ديبر» يزمجر مرة أخرى عندما جلس «هارى»، فتنبهت العمة «مارج» لوجوده لأول مرة وتساءلت: «إذن، فأنت لاتزال هنا.. أليس كذلك؟».

أجاب «هارى»: بلى.

صاحت فيه: «لا تقل بلى بهذه الطريقة السخيفة، فإن وجودك هنا بمثابة مصيبة لكل من «فيرنون» و«بتونيا»، ولو كنت مكانهما لما احتفظت بك، وإنما كان يجدر بى أن أرسلك إلى إحدى دور الأيتام، إذا ما ألقى بك أحدهم أمام باب منزلى».

وكاد «هارى» يرد قائلاً: «إن معيشته فى دار للأيتام ستكون أفضل كثيرًا من بقائه وسط آل «درسلى»». إلا أنه تذكر قرية «هوجسميد» والتصريح الذى يريد من العم «فيرنون» توقيعه، فرسم ابتسامة على وجهه؛ مما جعل العمة «مارج» تصيح: لا.. أنت لم تتغير منذ رأيتك آخر مرة وأتمنى أن تزرع المدرسة فيك بعض الخصال الطيبة، ثم رشفت رشفة كبيرة من الشاى قبل أن تتابع: «إلى أين أرسلته يا «فيرنون»؟».

أجاب العم «فيرنون»: «سان بروتوس، إنها مؤسسة من الدرجة الأولى للحالات الميئوس منها».

أومأت قائلة: «نعم»، ثم عادت تصيح متسائلة: «وهل يستخدمون العصى للعقاب فى هذه المؤسسة أيها الصبى؟».

تردد «هارى» فى الإجابة حتى أشار له العم «فيرنون» من خلف شقيقته فأجاب: نعم، ثم شعر أن عليه إتمام العمل بشكل أفضل من ذلك، فتابع: طوال الوقت.

فقالت: رائع.. فأنا لا أقتنع بهذا الكلام الذى ينادى بعدم استخدام الضرب، فهو المطلوب مع ٩٩٪ من الحالات.. هل تعرضت للضرب من قبل؟

أجاب «هارى»: نعم .. كثيرًا.

ضاقت عيناها وهى تنظر نحوه وتقول: مازلت لا أحب هذه النغمة فى صوتك أيها الصبى، فإذا كنت تتحدث عن تعرضك للضرب بهذا الأسلوب، فذلك يعنى أنهم لا يضربونك بالقوة الكافية، لو كنت مكانك يا«بتونيا» لأرسلت لهم حتى يستخدموا أقصى قوة مع هذا الصبى.

وحاول العم «فيرنون» تغيير دفة الحديث، فقال: «هل سمعت أخبار ذلك السجين الهارب هذا الصباح؟».

* * *

بدأت العمة «مارج» استعداداتها للإقامة فى المنزل، فى حين راح «هارى» يفكر فى حياته دون وجودها، وكان العم «فيرنون» والخالة «بتونيا» ينصحانه دومًا بالابتعاد عنها، وكم كان «هارى» سعيدًا بذلك.. وعلى الجانب الآخر، فقد كانت العمة «مارج» تريد أن تبقى «هارى» أمامها طوال الوقت؛ حتى تقدم نصائحها؛ لتحسين حياته، وكانت دومًا تسعد بالمقارنة بينه وبين «ددلى» الذى كانت تسعد أكثر حينما تبتاع له هدايا غالية، وهى ترمق «هارى» بنظراتها ولا تتورع عن الحديث من حين لآخر عما يفعله بوصفه صبيًا غير سوىٍّ، فبينما كانوا على مائدة الغداء ذات يوم، قالت: «لا يجب أن تلوم نفسك على ما آل إليه حال هذا الصبى يا «فيرنون»، فمادام الشىء فاسدًا من الداخل، فلن يستطيع أحد إصلاحه».

وحاول «هارى» تجاهل ما تقوله، ولكن يده بدأت ترتعش وازداد وجهه سخونة من شدة الغضب، إلا أنه راح يذكِّر نفسه بالورقة التى يريد من العم «فيرنون» توقيعها وقرية «هوجسميد» التى يريد زيارتها دافعًا نفسه؛ لكى لا يتكلم أو يغادر المكان.

مدت العمة «مارج» يدها إلى الكأس الموضوعة أمامها قائلة: «إنها إحدى القواعد الأساسية للتربية، وتراها دومًا بين الكلاب، فإذا كانت الأم فاسدة فلابد أن يكون الجرو الصغير فاسدًا مثلها».

وفى هذه اللحظة، انفجرت الكأس التى كانت تحملها «مارج» وتناثر ما بها، فراحت ترمش بعينيها فى ذعر، ثم قالت الخالة «بتونيا»: ««مارج».. هل أنت بخير؟».

فزمجرت قائلة: «لا تقلقى، فلابد أننى قد ضغطت عليها بقوة، فقد فعلت نفس الشىء فى منزل الكولونيل «فوبستر»، فلا داعى للقلق يا «بتونيا» فقبضتى قوية جدًا».

ولكن الخالة «بتونيا» والعم «فيرنون» أخذا ينظران إلى «هارى» بارتياب، فقرر أنه من الأفضل أن يغادر المكان فى أسرع وقت.. وبالفعل أسرع إلى البهو واستند إلى الحائط وهو يتنهد بعمق.. لقد مر وقت طويل قبل أن يفقد قدرته على التحكم فى نفسه، ويستعمل السحر فى تحطيم شىء ما.. ولكنه يدرك أن عليه التوقف عن هذه الأعمال، ليس فقط من أجل رحلة

«هوجسميد».. ولكن خضوعًا إلى قوانين وزارة السحر أيضًا التى تمنع تلاميذ المدرسة من القيام بالأعمال السحرية خارج مدرستهم.. وقد سبق لـ«هارى» أن تلقَّى إنذارًا يحذره من تكرار هذه الأعمال، وإلا فسيتم فصله من المدرسة!

وهكذا، عندما سمع صوت آل «درسلى» يغادرون المائدة، أسرع يبتعد عن الطريق؛ ليختفى فى حجرته.

قضى «هارى» الأيام الثلاثة الباقية يدفع نفسه للتفكير فى كتاب «الرعاية بعصا المكنسة» فى أى وقت تحاول فيه العمة «مارج» مضايقته، وكانت فكرة جيدة على الرغم من النظرات التى كان يتعرَّض لها وقول العمة «مارج» بأنه قاصر عقليًا.. وأخيرًا، جاء المساء الأخير لإقامة العمة «مارج»، فأعدت الخالة «بتونيا» عشاءً فاخرًا وأحضر العم «فيرنون» أنواعًا متعددة من الشراب، فقضوا الوقت فى تناول الطعام دون أن يذكروا شيئًا عن أخطاء «هارى»، وتخلل العشاء حديث العم «فيرنون» عن «هرننج» وهى الشركة التى يمتلكها، ثم قامت الخالة «بتونيا» بإعداد قهوة، فقال العم «فيرنون»: هل ترغبين فى المزيد من الشراب يا«مارج»؟

كانت العمة «مارج» قد تناولت الكثير من الشراب فاحمر وجهها الممتلئ إلا أنها أجابت: نعم، ولكن القليل.

وكان «ددلى» يتناول الشطيرة الرابعة، والخالة «بتونيا» تحتسى القهوة، فى حين كان «هارى» يفكر فى الصعود لغرفته

لكنَّ عينى العم «فيرنون» الغاضبتين جعلتاه يدرك أن عليه البقاء فى المكان.. حتى صاحت العمة «مارج» وهى تضع كأسها الفارغة: آه.. أمسية رائعة يا«بتونيا»، لقد قضيت وقتًا أكثر متعة من قضاء ليلة مع دستة من الكلاب والعناية بها، ثم ربتت على معدتها الممتلئة، وقالت فى إشارة لـ «ددلى»: معذرة، ولكننى أرغب فى أن يصبح الفتى فى صحة جيدة، ثم تابعت: ستكون رجلاً قوى البنية يا «ددلى» مثل والدك، ثم نظرت لـ «هارى»، الذى شعر بتقلص معدته، ولكنه أسرع يتذكر كتابه ويحاول التفكير فى الصفحة رقم ١٢، وتابعت قائلة:

الدماء الفاسدة لابد أن تنتزع، وأنا لا أقول شيئًا يخص عائلتك يا«بتونيا».

ثم ربتت على يد الخالة «بتونيا» النحيفة وتابعت: «كنت أقول دومًا إن شقيقتك بيضة فاسدة، فقد خرجت من أرقى العائلات ثم انحرفت، وها هى النتيجة أمامنا».

كان «هارى» يحدق فى الصحن الذى أمامه وفى أذنيه يتردد صوت العمة «مارج» مزعجًا له، مثل حديث العم «فيرنون» عن عمله، حتى صاحت : «وهذا الفتى.. ما عمله؟».

وشعرت الخالة «بتونيا» وزوجها بتوتر شديد، لدرجة أن «ددلى» رفع عينيه عن شطيرته؛ لينظر نحو والديه، فقال العم «فيرنون»: «إنه... لم يعمل.. أعنى لم يجد عملاً».

ثم رمق «هارى» بنظرة جانبية.

قالت «مارج» وهى ترشف رشفة كبيرة من شرابها وتمسح ذقنها بطرف ثوبها: «كما توقعت.. مجرد صبى كسول».

ولكن «هارى» صاح فجأة: «لا».

كان يرتعد بشدة، فلم يكن قد شعر بمثل هذا الغضب من قبل، فقالت العمة «مارج» وقد استحال وجهها شاحبًا: «مزيد من الشراب»، فصب العم «فيرنون» باقى محتويات الزجاجة فى كأسها، ثم صاح فى «هارى»: أنت أيها الصبى.. اذهب لفراشك.. هيًّا».

قالت العمة «مارج» بصوت متحشرج: لا يا «فيرنون»، وركزت عينيها الحمراوين على «هارى» وقالت: «أنت أيها الصبى.. فخور أنت بوالديك.. أليس كذلك؟ لقد قتلا فى حادث سيارة، هل كانا ثملَيْن؟».

فقال هارى وهو ينهض فجأة: «إنهما لم يموتا فى حادث سيارة».

صرخت العمة «مارج» بغضب شديد: «لقد لقيا مصرعهما فى حادث سيارة أيها الكاذب الصغير، وتركاك لتكون عبئًا على هذه الأسرة الكادحة.. أيها الوقح الناكر للجميل الـ...»، فجأة توقفت العمة «مارج» عن الحديث للحظة كما لو كانت الكلمات قد خانتها، كانت تبدو وكأنها لا تستطيع التعبير عن غضبها فاحتقن وجهها وجحظت عيناها، وأطبق فمها، وراحت تنتفخ مثل البالون وأزرار سترتها تتطاير، وبدأت أصابعها تنتفخ حتى

صارت مثل أصابع المقانق العملاقة، فصاح العم «فيرنون» والخالة «بتونيا» معًا عندما بدأ جسدها يرتفع عن المقعد ويتجه نحو السقف: «مارج»!!

كانت قد أصبحت مستديرة تمامًا وتصدر عنها أصوات غريبة وهى ترتفع فى الهواء، فى حين اندفع «ديبر» للغرفة وهو ينبح فى جنون، فصرخ العم «فيرنون» وهو يحاول الإمساك بإحدى قدميها؛ ليمنعها من الارتفاع: «لا ااااا!»، ولكنه كاد بدوره أن يرتفع معها، ثم هاجمه «ديبر» وغرس أنيابه فى ساق العم «فيرنون»، فانطلق «هارى» خارجًا من الغرفة قبل أن يوقفه أحد، وتوجه إلى الخزانة أسفل السلم، فانفتح بابها من تلقاء نفسه.. وفى لحظات، كان قد أخرج صندوق أمتعته عند الباب الأمامى، ثم أسرع لأعلى وألقَى بنفسه أسفل الفراش؛ باحثًا عن ذلك اللوح الخشبى الفارغ فى أرضية الغرفة؛ ليجذب تلك الحقيبة التى تحمل كتبه وهدايا عيد ميلاده، ثم تناول قفص «هيدويج» الخالى وهبط السلم مرة أخرى فى اللحظة التى خرج فيها العم «فيرنون» من حجرة الطعام وسرواله ملطخ بالدماء صارخًا: «عد إلى هنا وأصلح ما فعلت»، ولكن «هارى» أجابه بأنفاس متلاحقة: «لقد استحقت ذلك.. استحقت ما حدث لها.. ابتعد عنى».

ثم اندفع نحو الباب صائحًا: «لقد حصلت على ما يكفينى».

وخرج إلى ظلام الشارع الهادئ حاملاً صندوقه وقفص «هيدويج».



٣ «حافلــة الفـارس»

ابتعد «هـارى» عدة شوارع قبل أن ينهار فوق سور قديم فى شارع «ماجنوليا كريسنت»، وهو يلهث من التعب.. وقد أعياه حمل صندوقه الثقيل.. وجلس ساكنًا يستمع إلى دقات قلبه السريعة، ومازال الغضب يجتاح مشاعره.

لكن، وبعد عشر دقائق من جلوسه، بدأ شعور آخر ينتابه؛ شعور بالخوف.. فها هو وحيد فى الظلام، فى عالم العامة.. بلا مأوى.. والأسوأ من ذلك أنه خالف قانون عدم ممارسة الناشئين للسحر.. وهو ما يعرضه للفصل من «هوجوورتس».

وشعر «هـارى» أيضًا بالدهشة.. فلماذا لم يتوصل إليه مندوبو وزارة السحر حتى الآن؟ ما مصيره؟ هل هو القبض عليه؟ أم الطرد من عالم السحر؟!

وفكر فى «رون» و«هيرميون» فازداد إحساسه بالخوف، فهو واثق من أنهما سيحاولان مساعدته أيًا كان وضعه، ولكنهما كانا خارج البلاد و«هيدويج» ليست معه؛ أى إنه لا يملك وسيلة للاتصال بهما، ولم يكن معه أى نقود من التى يستخدمها العامة، وإنما كل ما كان معه هو بعض القطع الذهبية فى حافظة نقوده، أما باقى الثروة التى تركها له والداه فموجودة بمصرف «جرينجوتس» للسحرة فى لندن إلا إذا... ونظر إلى

عصاه التى كان لايزال يحملها بيده وشعر بخفق قلبه المؤلم، عندما ظن أنه قد يُستبعد من وزارة السحر، ولكن المزيد من السحر لن يضر، فهو يملك عباءة الإخفاء التى ورثها عن والده، فماذا لو استطاع أن يجعل صندوقه خفيف الوزن كالريشة، وربطه فى عصا المكنسة، ثم غطى نفسه بالعباءة وطار إلى لندن؟ عندها سيستطيع الحصول على بقية أمواله ويبدأ حياته من جديد، كانت الفكرة رهيبة، ولكنه لا يستطيع أن يبقى بجوار هذا الحائط إلى الأبد وإلا فسيجد نفسه مضطرًا للبحث عن تفسير لوجوده فى هذا المكان، وفى مثل هذا الوقت، لشرطة العامة، خاصة أنه يحمل صندوقًا مليئًا بكتب التعاويذ وعصا مكنسة سحرية.

فـتـح «هـارى» الصندوق وراح يبحث عن عباءة الإخفاء، فجأة رفع رأسه؛ لينظر حوله، كان يشعر وكأن هناك من يراقبه، ولكن الشارع بدا خاليًا تمامًا ولا يوجد أى ضوء صادر من المنازل المجاورة. فانحنى نحو الصندوق، ولكن سرعان ما انتصب واقفًا مرة أخرى، وأطبق يده على عصاه السحرية، فقد كان يحس بذلك الشىء أكثر مما يسمعه، لقد كان هناك شخص ما أو شىء ما يقف فى ذلك الممر الضيق بين الجراج والسور الذى خلفه، فنظر «هـارى» إلى الممر المظلم أملاً فى أن يتحرك هذا الشىء؛ حتى يعرف إذا كان حيوانًا أم شيئًا آخر. وتمتم «هـارى» قائلاً: «لاموس»، فبدأ

ضوء يظهر فى طرف عصاه، ثم رفع العصا فوق رأسه فرأى شيئًا ضخمًا له عينان متسعتان لامعتان، فتراجع «هارى» لتتعثر قدمه بالصندوق وتسقط عصاه، فمد ذراعه محاولاً منع نفسه من السقوط، لكنه ارتطم بالأرض بقوة قبل أن يسمع صوت فرقعة عالية فرفع يديه؛ ليحمى عينيه من ذلك الضوء المبهر المفاجئ، ثم تدحرج على الرصيف وهو يصرخ وخلال ثانية واحدة وجد كرتين من الضوء تمران فى نفس المكان الذى كان يحتله منذ قليل.

كانتا مصباحين لحافلة قرمزية كبيرة ظهرت فجأة، وعلى زجاجها الأمامى كُتبت كلمات بحروف ذهبية تقول: «حافلة الفارس».

وللحظة، تساءل «هارى» فى نفسه عمَّ إذا كان شكل سقوطه مضحكًا أم لا؟! حتى ظهر قائد الحافلة فى زيه القرمزى، وراح يتحدث بصوت مرتفع: «مرحبًا بك فى حافلة الفارس.. خدمة النقل الطارئة للسحرة الخارجين على القانون، هيا أمسك بعصاك السحرية واصعد على متن الحافلة، وسيمكننا نقلك لأى مكان تريد الذهاب إليه، اسمى «ستان شنبيك» وأنا قائد الحافلة هذا المساء و...».

توقف «ستان» عن الحديث فجأة عندما رأى «هارى» لا يزال جالسًا على الأرض إلا أنه أمسك بعصاه ونهض واقفًا، فاكتشف أن «ستان» يكبره ببضعة أعوام، ربما كان فى الثامنة أو التاسعة

عشرة من عمره، وله أذنان كبيرتان، والذى عاود حديثه مرة أخرى: «وما الذى كنت تفعله هنا؟».

أجاب «هارى» : لقد سقطتُ.

عاد ليتساءل : ولماذا سقطتَ؟

أجابه «هارى» بضيق: «أنا لم أقصد أن أسقط، وكان سرواله قد تمزق عند إحدى ركبتيه كما كانت يده التى حاول بها منع نفسه من السقوط تنزف، وهنا تذكر سبب سقوطه، فاستدار بسرعة؛ ليرى الممر بين الجراج والسور، وقد غمره ضوء الحافلة ولكنه كان خاليًا تمامًا، فتساءل «ستان»: «إلامَ تنظر؟».

أجاب «هارى» وهو يشير للمكان: «لقد كان هناك جسم أسود ضخم، شىء مثل كلب عملاق أو ...»، واستدار نحو «ستان» ليجد فمه نصف مفتوح، عابسًا وكأنه لا يفهم شيئًا.. قبل أن تتحرك عيناه إلى تلك الندبة الموجودة على جبهة «هارى».. فتساءل: «ما هذا الذى على جبهتك؟».

أجاب «هارى» بسرعة وهو يخفى الندبة بشعره: «لا شىء!».

كان لا يريد أن يجعل مهمة وزارة السحر فى البحث عنه سهلة، ولكن «ستان» عاد يسأله: «ما اسمك؟».

أجاب «هارى» بأول اسم خطر له: «نيفيل، نيفيل لونج بوتوم»..

إذًا، فهذه هى الحافلة، هل قلت إنها تذهب إلى أى مكان؟

أجاب «ستان» بفخر: نعم.. أى مكان تريده، أبعد مكان على وجه الأرض، ولكنها لا تستطيع الغوص تحت الماء.. هيا استعد.

تساءل «هارى» قائلاً: اسمع.. كم تستغرق رحلة الذهاب إلى لندن؟.

أجابه بسرعة: إحدى عشرة دقيقة.

فتح «هارى» صندوقه مرة أخرى والتقط حافظة نقوده؛ ليلقى ببعض القطع فى يد «ستان»، ثم تعاونا فى رفع الصندوق مع قفص «هيدويج»، وصعدا على متن الحافلة، التى لم تكن بها مقاعد وإنما هياكل أسرَّة صُفَّتْ بجوار النوافذ المغطاة بالستائر، وهناك شموع مشتعلة فوق حوامل بجوار كل فِراش، تضىء الحوائط التى تكسوها الألواح الخشبية، وسمع ساحرًا صغيرًا يتمتم فى مؤخرة الحافلة: ليس الآن.. شكرًا، فأنا أنظف الأقراص.

ثم غاص فى نوم عميق، فهمس «ستان» وهو يدفع صندوق «هارى» أسفل الفراش الذى بجوار السائق الجالس على مقعد بذراعين أمام عجلة القيادة: «هذا هو فراشك وهذا هو سائق الحافلة «إيرنى براج» وهذا هو «نيفيل» يا «إيرنى»».

وكان «إيرنى» ساحرًا صغير السن، يرتدى نظارة سميكة للغاية فأومأ لـ«هارى» الذى مرر يده بين خصلات شعره بعصبية، ثم جلس فى فراشه قبل أن يقول «ستان» وهو يجلس فى المقعد المجاور لمقعد السائق: هيا، انطلق بهم يا «إيرنى».

وانطلقت فرقعة أخرى مرتفعة.. وبعد لحظة، وجد «هارى» نفسه يندفع للخلف لسرعة الحافلة، فجذب نفسه؛ لينظر من النافذة المظلمة ليجد أنهم قد غادروا الشارع الذى كانوا به إلى

شارع مختلف تمامًا، وكان «ستان» يشاهد وجه «هارى» المذهول بمتعة كبيرة، ثم قال: «هل هذا هو الشارع الذى حضرنا فيه قبل ذلك؟ أين نحن يا «إيرنى»؟ هل نحن بمكان ما فى «ويلز»؟».

تمتم «إيرنى» بصوت خفيض وكلمات غير مفهومة، فتساءل «هارى»: «كيف لا يسمع العامة صوت الحافلة؟».

أجاب «ستان»: «إنهم لا يسمعون كما ينبغى، ولا يرون كما ينبغى، ولا يبدون كما ينبغى كذلك، ولا يلاحظون أى شىء.. أليس كذلك؟».

قال «إيرنى»: «من الأفضل أن تذهب لتوقظ السيدة «مارش»؛ حيث سنصل إلى «أبرجافنى» بعد دقيقة واحدة».

تخطى «ستان» فراش «هارى» واتجه نحو درج خشبى صغير، فى حين كان «هارى» لا يزال ينظر من النافذة وشعوره بالتوتر يتزايد؛ فقد كان يشعر أن «إيرنى» لا يتحكم فى قيادة الحافلة التى كانت تسير فوق الرصيف، ولكن دون الاصطدام بأى شىء من الموجود عليه: صفوف من المصابيح وصناديق بريد وقُمامة وكلها ترتفع عن الطريق، ثم تعود لمكانها بعد مرور الحافلة حتى عاد «ستان» وبصحبته ساحرة شاحبة اللون ترتدى عباءة سفر، فقال «ستان» بسعادة: «ها قد وصلنا أيتها السيدة «مارش»»، ثم ضغط «إيرنى» على فرامل الحافلة؛ لتنزلق الأسِرَّة قليلاً للأمام، فوضعت السيدة «مارش» مِنديلاً على

فمها، ثم هبطت درجات الحافلة يتبعها «ستان» حاملاً حقيبتها، ثم أغلقت الأبواب قبل أن يصدر صوت فرقعة مرتفعة مرة أخرى ليجدوا أنفسهم فوق طريق ريفى ضيق، ولم يستطع «هارى» النوم فى هذا الجو الصاخب وكذلك مع سرعة الحافلة الفائقة، وتقلصت معدته عند سقوطه للخلف وهو يتساءل عما يمكن أن يحدث له، وهل استطاع آل «درسلى» تخليص العمة «مارج» من التصاقها بالسقف أم لا؟

وكان «ستان» يطالع نسخة من جريدة «المتنبئ اليومى» وهو يضع لسانه بين أسنانه وكان بالجريدة صورة كبيرة لرجل ضخم الوجه، له شعر طويل، يحملق نحو «هارى» وقد بدا مألوفًا له، فقال «هارى» وقد تناسى مشكلاته لدقيقة: «هذا الرجل.. لقد كان فى أخبار العامة».

ونظر «ستان» إلى الصورة، ثم أومأ قائلاً: «بالطبع إنه «سيريوس بلاك» وكان فى أخبار العامة بالفعل.. ولكن كيف عرفت يا «نيفيل»؟».

لم يُجب «هارى»، إنما التقط الجريدة منه قبل أن يقول «ستان»: «يجب أن تكون أكثر اطلاعًا على الصحف يا «نيفيل»».

ورفع «هارى» الجريدة إلى ضوء الشموع وبدأ يقرأ:

«بلاك لا يزال طليقًا».

أفادت وزارة السحر اليوم بأن «سيريوس بلاك» الذى يعتبر أخطر سجناء «سجن أزكابان» لا يزال هاربًا، فقد صرح وزير

السحر «كورنليوس فودج» هذا الصباح: «إننا نفعل كل ما نستطيع من أجل إلقاء القبض على «بلاك» ونرجو اتحاد السحرة التزام الهدوء حيال هذا الأمر».

وكان «فودج» قد تعرض لانتقاد من بعض أعضاء المنظمات السحرية الدولية؛ بسبب إبلاغه رئيس وزراء العامة عن هذه الأزمة، فعلَّق «فودج» على ذلك قائلاً: «حسنًا، لقد اضطررت لذلك، فكما تعلمون، إنه شخص مجنون وخطر على أى شخص يقابله سواء أكان منًّا أم من العامة، ولقد تلقيت وعدًا من رئيس الوزراء بأنه لن يتفوه بكلمة واحدة عن حقيقة شخصية «بلاك» لأى فرد، ودعونا نفترض أنه فعل ذلك، فمن سيصدقه؟ وقد أخبرنا العامة أن «بلاك» يحمل مسدسًا (وهو أداة معدنية يستخدمها العامة فى قتل بعضهم البعض).

إن اتحاد السحرة يعيشون فى ذعر من تكرار المذبحة التى حدثت منذ ١٢ عامًا، عندما ألقى «بلاك» بلعنة واحدة تسببت فى قتل ١٣ شخصًا، ونظر «هارى» نحو عينىَ «سيريوس بلاك» ليجد أنهما الجزء الوحيد فى وجهه الموحى بالحياة، ولم يسبق لـ«هارى» مقابلة أحد مصاصى الدماء، إنما رأى أحدهم فقط فى أحد فصول الدفاع ضد فنون السحر الأسود، وكان «بلاك» بهذا الوجه الذى يماثل الشمع فى شحوبه يبدو كواحد منهم.

وتساءل «ستان» الذى كان يراقب «هارى» وهو يطالع الجريدة: «شكله مخيف.. أليس كذلك؟».

أعاد «هارى» الجريدة إلى «ستان» متسائلاً: «هل قتل ١٣ شخصًا بتعويذة واحدة بالفعل؟».

أجابه: نعم، وفى ضوء النهار وأمام شهود؛ مما أدى إلى مشكلة كبيرة.. أليس كذلك يا «إيرنى»؟

لم يُجب «إيرنى»، وغمغم بكلمات غير مفهومة، فاعتدل «ستان» فى مقعده؛ ليرى «هارى» بشكل أفضل، ثم قال: «لقد كان «بلاك» واحدًا من أهم مساعدى «أنت تعرف مَن»..».

فقال «هارى» بلا تفكير: من؟ فولدمورت؟».

واستحال وجه «ستان» إلى لون شديد الشحوب، فى حين انحرف «إيرنى» بعجلة القيادة حتى أن منزلاً كاملاً قد قفز من مكانه؛ ليتحاشى الاصطدام بالحافلة، فصاح «ستان»: «كيف تنطق باسمه؟».

فقال «هارى»: «آسف.. لقد نسيت».

فقال «ستان»: نسيت؟! إن قلبى يخفق بشدة.

ولكن «هارى» عاد يتساءل: «أى إن «بلاك» كان من مساعدى «أنت تعرف من»؟ فأجاب «ستان»: نعم.. هذا صحيح، لقد كان قريبًا جدًا منه، فكل مساعدى «أنت تعرف من» قد قُبض عليهم.. أليس كذلك يا «إيرنى»؟ ولكن «بلاك» كان المرشح للحصول على مكان «أنت تعرفه» من بعد رحيله.. وعلى كل حال، فقد كان فى منتصف الشارع عندما أخرج عصاه السحرية وألقى بتعويذة أصابت ساحرًا واثنى عشر شخصًا من العامة، ثم تابع فى همس

درامى: «أمر فظيع.. أليس كذلك؟ وهل تعرف ماذا فعل «بلاك» بعد ذلك؟ لقد ضحك.. لقد وقف هناك وضحك.. وعندما جاءت قوات وزارة السحر، ذهب معهم بهدوء وهو لا يزال يضحك.. إنه مجنون.. أليس كذلك يا «إيرنى»؟

أجاب «إيرنى»: «إذا لم يكن كذلك، فقد أصبح مجنونًا عندما ذهب إلى «أزكابان»، فأنا قد أفجر نفسى قبل أن أضع قدمى هناك، ولكنه كان يستحق ما حدث له بعد ما فعله..».

تساءل «ستان»: «ولكنهم وجدوا فكرة للتغطية على ما حدث.. أليس كذلك؟ لقد انفجر الشارع ولقى جميع العامة مصرعهم، فماذا كان تفسير ذلك؟

زفر «إيرنى» وهو يجيب: انفجار غاز.

عاد «ستان» يقول وهو يطالع صورة «بلاك» المنشورة فى الجريدة: «وهو الآن هارب، أليس كذلك؟ ألم يسبق لأحد الهروب من «أزكابان»؟ كيف فعلها؟ ترُى، هل كان خائفًا؟ أنا لا أكاد أتصور كيف واجه حراس «أزكابان»، وفجأة ارتعد «إيرنى» وقال: «تحدث عن شىء آخر يا «ستان»، فهناك فتى طيب بالحافلة، وذكْر حراس «أزكابان» يصيبنى بالذعر.

أبعد «ستان» الجريدة، فى حين مال «هارى» نحو النافذة وهو يشعر بقلق ولم يستطع منع نفسه من تخيل «ستان» وهو يقصُ على الركّاب قصته فى وقت لاحق:

«أسمعتم عن «هارى بوتر»؟ لقد فجَّر العمة «مارج»، وكان

معنا على متن هذه الحافلة. نعم «هارى».. لقد خرق قانون السحرة مثلما فعل «سيريوس بلاك»! وما فعله مع العمة «مارج» يمكن أن يُبقيه فى «أزكابان» مثله.

وكان «هارى» لا يعلم أى شىء عن سجن «أزكابان» الذى يسجن فيه السحرة، رغم أن كل من كان يتحدث عنه كان يتحدث برعب، وقد قضى «هاجريد» حارس ألعاب «هوجوورتس» شهرين هناك فى العام الماضى، ولن ينسى «هارى» ذلك التعبير المملوء بالرعب الذى ظهر على وجه «هاجريد» عندما عرف أنهم سيرسلونه إلى هناك، مع العلم بأنه من أشجع الأشخاص الذين عرفهم «هارى».

استمرت الحافلة فى السير وسط الظلام، متخطية أشجارًا وحدائق وصناديق هاتف، فى حين ظل «هارى» جالسًا فى حزن فوق فراشه.. وبعد قليل، تذكر «ستان» أن «هارى» قد طلب مشروب شيكولاتة ساخنًا ولكنه سُكِبَ بالكامل على وسادته؛ عندما توقفت الحافلة فجأة وبدأ السحرة والساحرات يغادرونها وعلى وجوههم أمارات السعادة، حتى صار «هارى» هو الراكب الوحيد المتبقى، فصفق «ستان» متسائلاً:

«حسنًا يا «نيفيل» إلى أى مكان فى لندن؟».

أجاب «هارى»: «حارة دياجون».

فرد «ستان»: حسنًا.. تمسَّك جيدًا.

وانطلق نفس صوت الفرقعة مرة أخرى، فجلس «هارى» يشاهد

المبانى وهى تبعد نفسها عن طريق الحافلة، وكان الضوء قد بدأ يظهر فى السماء وهو يفكر فى أنه سيهبط بعد قليل فى «جرينجوتس»، ثم يذهب إلى حيث لا يعرف.

وتوقفت الحافلة أمام «حارة دياجون»، فقال «هارى»: «شكرًا لك»، ثم هبط سلم الحافلة وساعده «ستان» فى إنزال صندوقه وقفص «هيدويج».

فقال «هارى»: «حسنًا.. إلى اللقاء».

ولم يجبه «ستان»، إنما ظل واقفًا عند باب الحافلة وهو ينظر إلى مدخل المرجل الراشح قبل أن يسمع صوتًا يقول: «ها أنت ذا يا «هارى»!» وقبل أن يستطيع الالتفاف، شعر «هارى» بيد فوق كتفه، فى نفس الوقت الذى سمع فيه صيحة «ستان»: «تعالَ يا «إيرنى».. تعالَ إلى هنا».

وعندما نظر «هارى» لصاحب اليد، شعر ببرودة شديدة تجتاح معدته، فقد كان «كورنليوس فودج» وزير السحر شخصيًا وهبط «ستان» ليقف بجوارهما متسائلاً:

«بماذا دعوت «نيفيل» أيها الوزير؟».

وكان «فودج» شخصًا صغير الحجم يرتدى عباءة طويلة، فوقها خطوط رفيعة وقد بدا عليه الإجهاد، ردد مزمجرًا: ««نيفيل»؟! إنه «هارى بوتر»».

صاح «ستان»: «لقد كنت أعرف يا «إيرنى».. كنت أعرف.. خمن من هو؟».

إنه «هاري بوتر»، فقد رأيت هذه الندبة في جبهته، فقال «فودج»: «حقًا أنا سعيد؛ لأن حافلة الفارس وجدت «هاري»، ولكننا سندخل إلى المرجل الراشح الآن».

وزاد «فودج» من تشديد قبضته على كتف «هاري» وقاده إلى داخل الحارة.. وظهر شخص نحيل يحمل مصباحًا من باب الحارة.. كان «توم» الذي قال:

«لقد وجدته إذًا يا سيادة الوزير.. هل ستحتاجان مشروبًا؟».

قال «فودج» الذي كان لا يزال ممسكًا بـ «هاري»: «ربما بعض الشاي!».

ومن خلفهما كان هناك صوت احتكاك وأنفاس مكتومة، ثم ظهر «إيرني» و«ستان» وهما يحملان صندوق «هاري» وقفص «هيدويج» وينظران حولهما في سعادة قبل أن يقول «ستان»: «كيف لم تخبرنا عن حقيقة شخصيتك يا «هاري»؟».

فقال «فودج» في لهجة آمرة: «أريد حجرة خاصة من فضلك يا «توم»».

فقال «هاري»، وقد بدت عليه التعاسة، لكل من «إيرني» و«ستان»: «إلى اللقاء».

فرد «ستان»: إلى اللقاء يا «هاري».

قاد «فودج» «هاري» عبر ممر ضيق خلف مصباح «توم»، ثم إلى حجرة صغيرة وفرقع إصبعيه؛ لتشتعل نار المدفأة قبل أن يخرج «توم» من الحجرة، ثم قال وهو يحرك مقعدًا بجوار المدفأة: «اجلس يا«هاري»».

فجلس وهو يشعر بالخوف يسيطر عليه، ثم خلع «فودج» عباءته وألقاها جانبًا قبل أن يقول: «أنا «كورنليوس فودج» وزير السحر».

كان «هاري» يعرف ذلك بالطبع؛ فقد رأى «فودج» مرة قبل ذلك ولكنه كان يرتدي عباءة الإخفاء الخاصة بوالده، ولم يكن «فودج» يعلم ذلك.

وعاد «توم» – حارس الفندق – إلى الحجرة مرة أخرى وهو يرتدي مئزرًا فوق قميصه؛ ليصب الشاي ويضع بعض الكعك على منضدة بين «هاري» و«فودج» ثم غادر الحجرة، وأغلق الباب خلفه، فعاد «فودج» يقول: «حسنًا يا «هاري»، لقد تسببت لنا جميعًا في مشكلات، فقد هربت من منزل خالتك وزوجها، ولقد فكرت في أن ... على كل حال، أنت في أمان الآن.. وهذا هو ما يهم».

ثم ناول «هاري» كعكة قائلاً: «فلتأكل يا «هاري»، يجب أن تسعد؛ لأننا قد تعاملنا مع ما فعلته مع السيدة «مارج درسلي». لقد قام اثنان من أعضاء قسم مقاومة السحر بالذهاب إلى شارع «بريفت دريف» منذ ساعات، وقد تم محو ذاكرة السيدة «مارجوري» وهي لا تذكر أي شيء عن الحادث الآن؛ أي إنه لم يحدث ضرر».

وابتسم «فودج» نحو «هاري» من خلال كوب الشاي الممتلئ كمن يداعب ابن أخيه المقرَّب، أما «هاري» الذي كان لا يصدق ما

يحدث، فقد فتح فمه لينطق، ولكنه لم يجد شيئًا يقوله، فأطبق فمه مرة أخرى، وعاد «فودج» يقول: «آه.. أنت قلق بشأن رد فعل خالتك وزوجها؟ لن أنكر أنها غاضبة جدًا ولكنها قررت استعادتك فى الإجازة القادمة؛ لتقضى أعياد رأس السنة».

وهنا استطاع «هارى» أن ينطق أخيرًا: «ولكننى كنت أقضى رأس السنة دومًا فى «هوجوورتس» ولا أريد العودة إلى «بريفت دريف»».

فقال «فودج» فى لهجة قلقة: «أنا واثق الآن أنك ستشعر شعورًا مختلفًا عندما تهدأ، إنهم أسرتك على كل حال، وأنا واثق أنكم تحبون بعضكم البعض بـ... بشدة».

ولم يصدق «هارى» ما يقوله «فودج»، فقد كان لا يزال ينتظر ما سيحدث له، حتى قال «فودج»: «ولكن يبقى أن تقرر أين ستقضى الأسبوعين الأخيرين من إجازتك، أنا أقترح أن تكون لك حجرة هنا فى المرجل الراشح...».

وقاطعه «هارى» متسائلاً: «انتظر.. وماذا عن عقابى؟».

تساءل «فودج» فى دهشة: «عقاب؟!».

قال «هارى»: «لقد خالفت القانون ومارست السحر، رغم حظر استخدام السحر لصغار السن».

صاح «فودج» بنفاد صبر: «لا يا صغيرى، إننا لن نعاقبك من أجل شىء صغير كهذا.. لقد كان حادثًا ونحن لا نرسل أحدًا إلى «أزكابان» لمجرد محاولة تفجير شخص ما».

ولم يكن «هارى» مقتنعًا بذلك؛ لما كان يسمعه عن وزير السحر، فقال: «لقد تلقيت إنذارًا فى العام الماضى بسبب ممارستى للسحر فى منزل خالتى، وقد عرفت من وزارة السحر أننى قد أُفصَل من «هوجوورتس» إذا مارست السحر مرة أخرى».

وإذا لم تكن عينا «هارى» تخدعانه، فقد كانت عينا «فودج» تحملان ارتباكًا واضحًا وهو يتكلم ويتابع: «الظروف تتغير يا «هارى».. فلابد أن نكون حريصين فى كل الظروف الحالية، فأنت بالطبع لا تريد أن تتعرض للفصل».

أجابه «هارى»: «لا بالطبع».

فضحك «فودج»، ثم تابع: «حسنًا، إذن فما المشكلة؟ تناول كعكة يا«هارى»، بينما سأذهب لأرى إذا ما كان «توم» قد أعد غرفة لك».

وغادر «فودج» الغرفة بينما كان «هارى» يحدق به، إنه يشعر بأن هناك شيئًا مريبًا يحدث وإلا.. فلماذا كان «فودج» ينتظره فى المرجل الراشح، وإذا لم يكن سيعاقبه، فماذا سيفعل؟! وهنا بدأ «هارى» يفكر: هل معقول أن يتدخل وزير السحر بنفسه فى مخالفة ممارسة أحد الصغار للسحر؟».

وعاد «فودج» بصحبة «توم» حارس الفندق قائلاً: «الحجرة رقم (١١) خالية يا «هارى»، وأظن أنك سترتاح بها، ولكنّ هناك شيئًا واحدًا أنا واثق أنك ستتفهمه، أنا لا أريد أن تخرج إلى

شوارع العامة فى لندن، مفهوم؟ ابق هنا فى المرجل الراشح..

فقال «هارى» بهدوء: «حسنًا، لكن لماذا..؟».

قاطعه «فودج» بضحكة صافية: «إننا لا نريد أن نفقدك مرة أخرى.. أليس كذلك؟».

فمن الأفضل أن تعرف مكانك.. أعنى... ثم ازدرد لعابه بصوت مرتفع والتقط عباءته متابعًا: «سأذهب الآن، فلدىَّ الكثير من الأعمال كما تعلم».

تساءل «هارى»: «هل صادفكم شىء من الحظ فى البحث عن «بلاك»؟».

أفلتت العباءة من يده، ثم تساءل «فودج»: «ما هذا؟ إذن، فقد عرفت.. حسنًا.. لا.. ليس بعد، ولكنها مسألة وقت، فحراس «أزكابان» لم يفشلوا قبل ذلك وهم فى غاية الغضب بسبب هروبه،

ثم ارتعد قليلاً قبل أن يقول: «حسنًا، سأقول إلى اللقاء».

ثم صافح «هارى» الذى واتته فكرة مفاجئة: «سيدى الوزير.. هل لى أن أطلب شيئًا؟».

ابتسم «فودج» مجيبًا: «بالتأكيد».

فقال «هارى»: «حسنًا».. إن طلبة السنة الثالثة فى «هوجوورتس» مصرح لهم بزيارة «هوجسميد» ولكن خالتى وزوجها لم يوقعا لى تصريح الزيارة، فهل يمكنك ذلك؟».

بدأ عدم الارتياح على وجه «فودج»، ثم قال: «لا يا«هارى».. أنا فى غاية الأسف، فأنا لست والدك و...».

قاطعه «هارى» بإلحاح: «ولكنك وزير السحر، فلو صرحت لى...».

قال «فودج» بصرامة: «لا .. النظام هو النظام، فربما تستطيع زيارة «هوجسميد» فى العام القادم.. ففى الحقيقة، أظن من الأفضل أنك.. نعم.. حسنًا.. سأذهب، استمتع بوقتك يا «هارى»».

ثم صافحه مبتسمًا وغادر الحجرة قبل أن يتقدم «توم» نحو «هارى» قائلاً:

«أرجو أن تتبعنى يا سيد «بوتر»، فقد أوصلت أمتعتك لأعلى...».

تبعه «هارى» وهو يصعد سلمًا خشبيًّا أنيقًا حتى وصلا إلى باب مكتوب عليه رقم (١١)، فتحه «توم»، وبالداخل كان يوجد فراش مريح المظهر، وأثاث لامع، ومدفأة جميلة كانت فوق الصوان.

لهث «هارى» قائلاً: «هيدويج؟!».

وطارت البومة البيضاء لتستقر على ذراع «هارى»، فقال «توم»: «بومة جميلة، لقد وصلت من خمس دقائق تقريبًا، إذا احتجت أى شىء يا سيد «بوتر» فلا تتردد فى طلبه».

ثم انحنى مرة أخرى وغادر الحجرة.

ظل «هارى» جالسًا على فراشه لوقت طويل وهو ينظر إلى «هيدويج».. وفى النافذة، بدأ لون السماء يتغير من الأزرق الداكن إلى الرمادى، ثم ببطء إلى القرمزى فالذهبى، ولم يكن «هارى» يصدق أنه قد غادر «بريفت دريف» منذ ساعات، وأنه لم يُفصل

من «هوجوورتس»، وأنه سيبتعد عن منزل آل «درسلى» لمدة أسبوعين، فقال وهو يتثاءب: «لقد كانت ليلة غريبة يا «هيدويج»».

ودون حتى أن يخلع نظارته، ارتمى على الوسادة واستغرق فى النوم.

* * *



٤ المرجل الراشح

احتاج «هارى» لبضعة أيام حتى يعتاد على تلك الحرية الجديدة الغريبة، فهو يستطيع الآن الاستيقاظ وقتما يشاء، وتناول الطعام وقتما يحب، إنه حتى يستطيع أن يذهب إلى أى مكان يريده ما دام هذا المكان داخل حارة «دياجون»، ورغم ضيق هذا الشارع فإنه كان زاخرًا بأروع المتاجر فى العالم ولم يرغب «هارى» فى الإخلال بوعده لوزير السحر «فودج» والخروج إلى عالم العامة، فكان يتناول إفطاره كل يوم فى المرجل الراشح، حيث كان يحب مشاهدة الرواد الآخرين، هؤلاء الساحرات الصغيرات وكذلك السحرة مهيبو المظهر وهم يتناقشون عن آخر مقالات جريدة «ترانسفجيوريشن توداى» وشاهد إحداهن تطلب طبقًا من الكبد النيئ.. وبعد الإفطار، كان «هارى» يذهب إلى الساحة الخلفية ومعه عصاه السحرية؛ ليقضى يومًا مشمسًا فى مشاهدة المحال، ويتناول طعامه تحت الشمسيات الملونة خارج المقاهى، ومن حوله رواد المكان يطلعون بعضهم البعض على مشترياتهم، أو آخرون يناقشون حادث «سيريوس بلاك» فيقول أحدهم: «بالنسبة لى، فلن أدع الأطفال يخرجون بمفردهم حتى يعود إلى «أزكابان»، ولم يكن «هارى» مضطرًا لعمل واجباته المدرسية تحت الأغطية

أو باستخدام ذلك المصباح الصغير، فهو الآن يستطيع الجلوس تحت ضوء الشمس فى محل «فلورين فورتيسيكو» للآيس كريم، ينهى كل مقالاته بل ويستطيع طلب المساعدة من «فلورين فورتيسيكو» نفسه الذى كان يمنح «هارى» طلبات مجانية كل نصف ساعة، بالإضافة إلى معرفته الواسعة عن حريق الساحرات فى العصور الوسطى، وبعد أن أعاد ملء حافظة نقوده بالذهب والفضة والبرونز كان يحتاج إلى تدريب نفسه على السيطرة على ما لديه وعدم إنفاقه دفعة واحدة، كان عليه أن يذكر نفسه دومًا بأنه لا يزال أمامه خمسة أعوام فى «هوجوورتس» ولن يستطيع طلب نقود من آل «درسلى» لشراء كتبه، وكان لابد أن يتوقف عن شراء «لعبة جوبستون الذهبية» (وهى لعبة سحرية تشبه البلى، وفيها تقذف الكرات سائلاً ذا رائحة سيئة على اللاعب الذى يخسر نقطة)، وكان فى غاية الأسف؛ لأنه كان سيترك تصميم المجرة المتحركة فى كرة زجاجية، مما يعنى أنه لن يحصل على دروس جديدة فى علم الفلك، ولكن الشىء الذى كان يتحدى قوة إرادته بالفعل هو ذلك المحل الذى يبيع معدات كويدتش فائقة الجودة.

وأثار مظهر الزحام فى المحل فضول «هارى»، فدخل إليه وهو يزاحم السحرة والساحرات حتى وقع نظره على منصة مرتفعة، وفوقها عرضت أجمل عصا مكنسة رآها فى حياته، ووقف ساحر من العاملين بالمحل يعلن: «جديدة تمامًا.. طراز جديد».. فتساءل

طفل يصغُر «هارى» وهو يجذب ذراع أبيه: «إنها أسرع عصا مكنسة فى العالم .. أليس كذلك يا أبى؟».

عاد الساحر يقول: «لقد طلبت «مؤسسة إيريش» لتوها سبع قطع من هذه الجميلة، كما أنها المفضلة فى كأس العالم».

وتحركت أخيرًا إحدى الساحرات من أمام «هارى»، فاستطاع قراءة ما كتب على تلك اللوحة التى بجوار العصا:

«هذه القطعة الفنية (السهم النارى) لممارسة رياضة عصا المكنسة التى صنعت من خشب الدردار وقد تمت معالجتها بورنيش صلب عالى الجودة، وكل يد مسجلة برقم خاص وكل قطعة تم اختيارها من فرع سليم تمامًا ووضعت فى ذيل المكنسة بشكل رائع؛ لتعطى (السهم النارى) توازنًا تامًا وتوجيهًا دقيقًا، كما أنها تنطلق من سرعة صفر وحتى ١٥٠ ميلاً فى عشر ثوانٍ، كذلك فإن فراملها ساحرة.. السعر عند الطلب».

ولم يكن «هارى» يرغب فى التفكير فى سعر السهم النارى، إنه لم يرغب فى اقتناء شىء أكثر من رغبته فى هذه طوال حياته، كما أنه لم يخسر مباراة كويدتش طوال حياته، ولكن ما الهدف من إفراغ حافظة نقوده مادام يمتلك عصا مكنسة جديدة بالفعل؟

ولم يسأل «هارى» عن السعر، ولكن كان يحضر كل يوم إلى المحل فقط؛ لينظر إلى السهم النارى.. وعلى كل حال، فقد كان «هارى» يحتاج لشراء بعد الأشياء اللازمة له، فقد ذهب إلى الصيدلية وأعاد ملء خزانة محاليله، كما أن ملابس مدرسته

قد قصرت بضع بوصات من عند الذراع والساق، فقام بزيارة إلى محل أثواب مدام «مالكين» لجميع المناسبات، واشترى ملابس جديدة، والأهم من كل هذا هو شراء كتبه الدراسية التى تحتوى على علمين جديدين، وهما «العناية بالمخلوقات السحرية» و«التنبؤ»، وقد فوجئ «هارى» عندما نظر إلى واجهة المكتبة، فبدلاً من صفوف الكتب، وتلك العناوين الذهبية كان هناك قفص حديدى به مئات النسخ من كتاب «وحش الوحوش» يتصارعون معًا فى شراسة، وتتطاير صفحاتها الممزقة داخل القفص.

ودخل «هارى» إلى المكتبة وأخرج قائمة كتبه من جيبه وراجعها للمرة الأولى ووجد ضمنها ذلك الكتاب فى مادة العناية بالمخلوقات السحرية، وهنا فقط أدرك لماذا أخبره «هاجريد» أن الكتاب سيكون مفيدًا له، وما إن رآه مدير المكتبة حتى أسرع نحوه قائلاً: «هوجوورتس»، هل جئت للحصول على كتبك الجديدة؟ أجاب «هارى»: «نعم، أريد...».

دفعه المدير بنفاد صبر وارتدى زوجًا من القفازات السميكة، ثم التقط عصا واتجه لقفص الكتب الوحشية، فأسرع «هارى» يقول: «انتظر.. إننى أملك واحدًا من هؤلاء»، ظهرت الراحة على وجه المدير وهو يقول: «حقا؟! حمدًا لله، فقد عضتنى خمس مرات هذا الصباح..».

وارتفع صوت تمزيق شىء فى المكان، لقد كان هناك كتابان

يصارعان كتابًا ثالثًا ويمزقانه، فصرخ المدير: «كفى.. كفى..».

وراح يدفع العصا داخل القفص؛ ليبعد الكتب عن بعضها البعض وهو يصيح: «لن أحتفظ بمخزون من هذه الكتب مرة أخرى، لقد كنت أظن أن أسوأ شىء قد حدث عندما ابتعنا مائتى نسخة من كتاب «الإخفاء الخفى»، لقد كلفنا ثروة، ولكننا لم نربح شيئًا.. أعنى... حسنًا، هل أستطيع مساعدتك فى شىء آخر؟».

أجاب «هارى» وهو يراجع قائمة الكتب: «نعم.. أريد كتاب توضيح المستقبل لـ«كاسندرا ڤابلتسكى».

أجابه المدير وهو ينزع قفازيه، ويقود «هارى» نحو نهاية المكتبة قائلاً: «آه.. ستبدأ دراسة التنبؤ..».

وكان هناك جناح تحت عنوان «التنبؤ» ومنضدة وُضع فوقها بعض الكتب، مثل «التنبؤ بما لا يمكن التنبؤ به»، «حصّن نفسك ضد الصدمات»، و«عندما تخطئ التنبؤات». صعد الرجل سلمًا صغيرًا ليعود بكتاب أسود ثقيل بين يديه قائلاً: «ها هو.. «توضيح المستقبل»، إنه دليل لبدء مهارة التنبؤ: قراءة الكف، والكرات البللورية و...».

ولكن «هارى» لم يكن منصتًا، فقد وقعت عيناه على كتاب آخر ضمن مجموعة كتب فوق منضدة صغيرة عنوانه: «نذير الشؤم.. ماذا تفعل عندما تعلم بقدوم الأسوأ؟».

فقال المدير وهو ينظر فى اتجاه نظرات «هارى»: «لو كنت مكانك لما قرأت هذا الكتاب، فسترى نذائر الشؤم فى كل مكان، إنه كفيل بإخافة أى إنسان حتى الموت».

لكن «هارى» استمر فى التحديق بغلاف الكتاب الذى كان عليه صورة كلب أسود كبير كالدب، له عينان براقتان وكان يبدو مألوفًا، فقدم المدير كتاب «توضيح المستقبل» إلى «هارى» سائلاً: «أى شىء آخر؟»، فأجاب «هارى»، وهو يبعد عينيه عن الكتاب ويطالع قائمة كتبه مرة أخرى، قائلاً: آه.. نعم أريد كتاب «نماذج التعاويذ» للسنة الثالثة وكتاب «تغيير الشكل الوسيط».

عاد «هارى» من «فلوريش وبلوتس» بعد عشر دقائق مع كتبه الجديدة بين ذراعيه، ثم عاد إلى المرجل الراشح دون أن يلاحظ أنه كان يندفع وسط الكثير من الناس.

ثم صعد إلى حجرته وألقى بالكتب فوق فراشه، ويبدو أن أحدهم كان يرتب الحجرة، فقد كانت النوافذ مفتوحة والشمس تلقى بأشعتها داخل الحجرة، وكان «هارى» يسمع الحافلات المارَّة بالخارج فى شارع العامة الذى لا يستطيع رؤيته، هذا بخلاف ضوضاء كان يسمعها دون مشاهدته للممر.

ونظر «هارى» لانعكاس صورته فى المرآة قائلاً: «لا يمكن أن يكون هذا نذير شؤم.. لقد كنت فى غاية الخوف عندما رأيت هذا الشىء فى «ماجنوليا كريسنت»»، ثم رفع يده بشكل تلقائى؛

لتسوية شعره وقالت المرآة بصوت رفيع: «إنك تخوض معركة خاسرة يا عزيزى».

***

ومرت الأيام و«هارى» يبحث فى كل مكان عن أى أثر لـ«رون» أو «هيرميون»، فقد كان العديد من تلاميذ «هوجوورتس» يتوافدون على حارة «دياجون» مع اقتراب بداية الفصل الدراسى، وقد قابل «هارى» فى المرجل كلاً من «شيموس فينجان» و«دين توماس» زميليه فى لعبة الكويدتش، وقد قابل «نيفيل لونج بوتوم» الحقيقى وهو فتى سمح، مستدير الوجه خارج «فلوريش وبلوتس»، ولم يتوقف «هارى» عن الحديث وظهر «نيفيل» وهو يحمل كتبه، ومعه جدته رائعة المظهر التى تمنى «هارى» ألا تكتشف تظاهره بأنه «نيفيل» أثناء خروجها من وزارة السحر.

استيقظ «هارى» فى اليوم الأخير من الإجازة، وقد تأكد لديه أنه لن يرى «رون» و«هيرميون» إلا فى اليوم التالى، عندما يتقابلون فى قطار «هوجوورتس» السريع.

ارتدى «هارى» ملابسه، وذهب إلى محل الرياضة، وألقى نظرة أخيرة على السهم النارى، واستعد للاتجاه لتناول الطعام.. عندما سمع صوت شخص ينادى اسمه: «هارى.. هارى..».

كانا هناك، يجلسان خارج «فلورين تيسيكو» وكان وجه

«رون» مليئًا بالنمش، بينما اصطبغت «هيرميون» بلون داكن، لوَّحا له بحرارة، ثم قال، «رون» مبتسمًا وهو يجلس بجواره: ذهبنا إلى «المرجل الراشح» ولكنهم قالوا إنك غادرت المكان وقد ذهبنا إلى «فلوريش وبلوتس» ومحل مدام «مالكين».

أجاب «هارى» مفسرًا: «لقد ابتعت مستلزمات الدراسة الأسبوع الماضى.. ولكن كيف عرفتم أننى فى المرجل الراشح؟».

أجاب «رون» ببساطة: «مِن أبى».

بالطبع سيد «ويزلى» الذى يعمل فى وزارة السحر قد سمع القصة كاملة وما حدث مع العمة «مارج».

وتساءلت «هيرميون» بلهجة جادة: «هل فجرت العمة «مارج» بالفعل يا «هارى»؟».

أجاب «هارى» بينما «رون» يضحك: «أنا لم أقصد.. لم أتمالك نفسى فقط».

قالت «هيرميون» بحدة: «ليس الأمر مضحكًا يا «رون»، إننى مندهشة أن «هارى» لم يُفصَل».

أيدها «هارى» قائلاً: «وأنا كذلك، ولكن بصرف النظر عن الفصل، فلقد ظننت أنهم سيلقون القبض علىَّ».

ثم نظر إلى «رون» متابعًا: «ألا يعرف والدك، لماذا تركنى «فودج»؟».

أجاب «رون»: «ربما بسببك أنت.. «هارى بوتر» الشهير.. هذا كل شىء وأكره التفكير فيما كانت ستفعله معى وزارة السحر إذا

كنت أنا الذى فعلت ذلك، أظن أنهم كانوا سيخرجوننى من قبرى أولاً، فوالدتى كانت ستقتلنى. على كل حال، يمكنك أن تسأل أبى بنفسك هذا المساء، فسنقيم بالمرجل الراشح الليلة أيضًا؛ لذلك فبإمكانك القدوم إلى «كينجز كروس» غدًا، وستكون «هيرميون» هناك كذلك».

أومأت «هيرميون» موافقة، ثم قالت: «لقد أوصلنى أبى وأمى هذا الصباح مع كل مستلزماتى المدرسية».

قال «هارى» بسعادة: «رائع إذن، فهل حصلتما على كتبكما الجديدة وأدواتكما؟».

أجاب «رون» وهو يفتح صندوقًا صغيرًا جذبه من حقيبته: «انظر لهذا .. عصا سحرية جديدة طولها ١٤ بوصة، لها ذيل من شعر خرتيت، وقد حصلنا على كل كتبنا»، ثم أشار إلى حقيبة كبيرة أسفل مقعده، متابعًا: «ماذا عن هذه الكتب الوحشية؟ لقد صرخ أمين المكتبة عندما علم أننا نريد نسختين».

وتساءل «هارى» وهو يشير إلى ثلاث حقائب فى المقعد المجاور لمقعد «هيرميون»: «ما كل هذا يا «هيرميون»؟».

قالت: «حسنًا.. إنى أدرس مواد جديدة أكثر منكما.. أليس كذلك؟ هذه كتب العناية بالمخلوقات السحرية، ودراسة الرموز القديمة، ودراسات العامة».

تساءل «رون» وهو ينقل عينيه نحو «هيرميون»: «ولماذا

تدرسين عن العامة؟ فلقد ولدتِ لأبوين منهم وتعرفين كل شىء عنهم بالفعل».

أجابت «هيرميون»: «ولكن ستكون دراستهم مفيدة من وجهة النظر السحرية».

نظرت «هيرميون» إلى حقيبة يدها وهى تقول: «مازال لدىَّ بعض المال، فعيد ميلادى فى سبتمبر، وقد أعطانى والدى بعض النقود؛ لأشترى هدية عيد ميلادى مبكرًا».

تساءل «رون» ببراءة: «ماذا عن كتاب جديد؟».

قالت «هيرميون»: «لا.. لا أظن ذلك.. أنا أريد بومة، أعنى أنك يا «هارى» تملك «هيدويج» وأنت يا «رون» تملك «إيرول»».

قال «رون»: «لا.. إن «إيرول» مملوكة للأسرة وكل ما أملكه هو «سكابرز»، ثم أخرج فأره الأليف من جيبه وأضاف وهو يضعه على المنضدة: «وأنا أريد فحصه؛ لأن جو مصر لم يناسبه»، وكان «سكابرز» يبدو أنحف من ذى قبل وشواربه متدلية، فقال «هارى» الذى أصبح يعرف حارة «دياجون» تمامًا الآن: «هناك محل مخلوقات سحرية قريب من هنا، يمكنك أن تسأل إذا ما كان هناك ما يفيده كما يمكن أن تحصل «هيرميون» على بومتها».

وبالفعل، دفعوا ثمن المثلجات التى تناولوها وعبروا الشارع إلى المتجر، ولم يكن كبيرًا من الداخل، كل بوصة من الحائط مختفية خلف قفص كما تنبعث رائحة فجّة من المكان، هذا بخلاف الضجيج الذى يتسبب فيه ساكنو هذه الأقفاص، وخلف

حاجز المحل، وقفت الساحرة تنصح أحد رواد المحل بكيفية العناية بحيوان «سمندل الماء»؛ لذلك انتظر الثلاثة حتى تنتهى وهم يشاهدون الأقفاص، فهذا زوج من الضفادع القرمزية جلسا يعبثان معًا ويتناولان بعض الذباب، وسلحفاة عملاقة لها صَدفة براقة تلمع تحت الضوء القادم من النافذة، وقوقعة برتقالية سامة تتحرك ببطء بجانب وعاء زجاجى وأرنب سمين، هذا بخلاف قطط من مختلف الألوان، وقفص به غربان مزعجة، وأيضًا قفص ضخم به فئران سوداء تمارس إحدى ألعاب القفز باستخدام ذيولها الطويلة.

غادر الساحر الذى كان معه حيوان السمندل، فاقترب «رون» من الحاجز، ثم قال للساحرة: «إنه فأرى ولونه تغيّر بعد أن عدنا من مصر».

قالت الساحرة وهى تجذب نوعًا من العدسات السوداء من جيبها: «ضعه هنا»، فوضع «رون» فأره على الحاجز بجوار قفص الفئران الأخرى التى توقفت عن اللعب واقتربت من جانب القفص؛ حتى تحصل على رؤية أوضح، وقد كان «سكابرز» فأرًا مستعملاً مثل كل شىء يملكه «رون»، (كان مملوكًا لشقيقه «بيرسى» ويبدو مهمومًا مقارنة بالفئران التى كانت فى القفص، ثم قالت الساحرة بعد أن فحصته: «كم يبلغ عمر هذا الفأر؟».

أجاب «رون»: «لا أدرى ولكنه كبير فى السن إلى حد ما، فقد كان ملكًا لأخى قبل ذلك»، ثم عادت تفحصه مرة أخرى وهى

تتساءل ما المهارات التى يملكها هذا الفأر؟ والحقيقة أن «سكابرز» لم يبد أى مهارة مثيرة للاهتمام، فراحت الساحرة تنقل عينيها بين أذن الفأر وقائمته اليسرى، التى كان بها أصبع مفقود، فتساءلت: «هل أصيب فى حادث؟».

فأجاب «رون»: «لقد كان هكذا عندما أعطاه لى شقيقى «بيرسى»».

عادت الساحرة تقول: «فأر عادى مثل هذا لا يتوقع أن تزيد حياته على ثلاث سنوات، ولكن إذا كنت تبحث عن شىء أكثر تحملاً فربما تحتاج إلى واحدٍ من هؤلاء».

قالت ذلك وهى تشير إلى الفئران السوداء التى عادت تقفز من جديد، وبدا أن الفكرة لم تعجبه، فقالت الساحرة: «حسنًا، إذا كنت لا تريد المبادلة، فيمكنك أن تجرب هذا الدواء»، ثم قدمت له زجاجة حمراء صغيرة، فقال: «رون»: «حسنًا. كم ثمن... آه ما هذا؟!».

كان هناك سائل برتقالى حمضى الرائحة يتناثر عليه ساقطًا من القفص العلوى.

فصاحت الساحرة: «لا.. لا يا «كروكشانكس..».

ولكن «سكابرز» أفلت من بين يديها مثل الصابونة، وراح يعرج باتجاه الباب، فصاح «رون» باسمه وأسرع خلفه خارج المحل وتبعه «هارى».

واستغرق الأمر منهما نحو عشر دقائق حتى وجداه، فقد اختبأ أسفل سلة مهملات خارج محل «كواليتى كويدتش»، والتقط

«رون» الفأر الذى يرتعد، ووضعه فى جيبه، ثم تساءل «هارى»: ماذا كان ذلك؟

أجابه: إنه إما قط كبير أو نمر صغير.

فعاد «هارى» يتساءل: «وأين «هيرميون»؟».

أجاب «رون»: «ربما تبتاع بومتها».

وعادا إلى الشارع المزدحم وما إن وصلا إليه حتى ظهرت «هيرميون» ولكنها لم تكن تحمل بومة، بل لفت ذراعها حول قط كبير، فقال «رون» فى دهشة: «هل اشتريت هذا الوحش؟».

أجابته «هيرميون»: «إنه «كروكشانكس»».

كان قطًا ذا فراء بنى كثيف ومجعد وله مخالب طويلة ووجه غريب الشكل، فقد كان وجهه مسطحًا كما لو أنه قد اصطدم بحائط.. وعلى كل حال، فقد كان «سكابرز» فى جيب «رون» فى حين استقر القط بين ذراعىّ «هيرميون».

فصاح «رون»: «هذا الشىء لوث رأسى».

أجابت «هيرميون»: إنه لم يقصد ذلك، أليس كذلك يا «كروكشانكس»؟ قال «رون» وهو يشير إلى فأره الأليف: «وماذا عن «سكابرز»؟ إنه فى حاجة للراحة والاسترخاء، فكيف سيحصل عليهما مع وجود هذا؟».

قالت «هيرميون»: «لقد ذكرنى قولك بأنك نسيت دواء فأرك»، ثم قدمت الزجاجة الحمراء الصغيرة إلى «رون» متابعة: «ولا تقلق من «كروكشانكس»، فسوف ينام فى غرفتى، بينما سينام

«سكابرز» فى غرفتك، فأين المشكلة؟ يا لكروكشانكس المسكين، تقول الساحرة إنه ظل بالمحل لوقت طويل فلم يرغب أحد فى شرائه»، قال «رون» ساخرًا وهم يتوجهون إلى «المرجل الراشح»: «ترُى، ما السبب؟».

ووجدوا السيد «ويزلى» يجلس فى الحانة يطالع جريدة «المتنبئ اليومى» وقال عندما رأى «هارى»: «هارى! كيف حالك؟».

أجابه «هارى»: «بخير.. أشكرك».

وضع السيد «ويزلى» جريدته؛ ليرى «هارى» الصورة التقليدية للمجرم الهارب «بلاك» وهو يحدق فيه كالمعتاد، فتساءل: «ألم يجدوه بعد؟».

أجاب السيد «ويزلى» فى لهجة جادة: «.. لقد تم انتدابنا من أعمالنا بالوزارة وتحملنا مسئولية البحث عنه، ولكن لم يصادفنا الحظ حتى الآن».. تساءل «رون»: «هل سنحصل على مكافأة إذا أمسكنا به، سيكون أمرًا جيدًا، فسنحصل على المزيد من المال و...».

قاطعه السيد «ويزلى»: «لا تكن سخيفًا يا «رون»، هل سيقبض ساحر فى سن الثالثة عشرة على «سيريوس بلاك»، إن حرس «أزكابان» هم الذين سيلقون القبض عليه».

وفى هذه اللحظة، دخلت السيدة «ويزلى» إلى المحل وهى تحمل بعض المشتريات وخلفها توأمها «فريد» و«چورج» اللذان كانا على وشك البدء فى عامهما الخامس فى «هوجوورتس».

وكذلك كان «بيرسى» الذى حصل على وسام الطالب المثالى وأصغر أطفال «ويزلى» والفتاة الوحيدة «جينى» التى كانت دومًا معجبة بـ«هارى»، وكانت فى حرج بالغ أكثر من أى وقت آخر عندما رأته ربما لأنه أنقذ حياتها خلال العام الأخير فى «هوجوورتس»، فتخضب وجهها بحمرة شديدة وهى تغمغم دون أن تنظر إليه: «مرحبًا».

أما «بيرسى» فقد مد يده برزانة؛ لمصافحة «هارى»: ««هارى».. كم هو جميل أن أراك».

أجابه «هارى» وهو يحاول ألا يضحك: «مرحبًا يا «بيرسى»!».

عاد «بيرسى» يقول: «أتمنى أن تكون بخير».

أجاب «هارى»: «بخير.. أشكرك».

أما «فريد»، فقال وهو يلكز «هارى» بمرفقه: «هارى!».

فقالت السيدة «ويزلى» وهى تضع مشترياتها فوق المقعد الخالى: «لقد قلت كفى»، ثم تابعت: «مرحبًا يا عزيزى «هارى».. هل سمعت أخبارنا الجديدة؟». ثم أشارت لتلك الشارة الفضية اللامعة على صدر «بيرسى» متابعةً: «إنه الطالب المثالى الثانى فى أسرتنا».

تمتم «فريد»: «وأخيرًا».

زمجرت السيدة «ويزلى» فجأة: «أنا لا أشك فى ذلك، ولقد لاحظت أنكما لم تحصلا على لقب رئيس التلاميذ منذ عامين».

قال «چورج»: «وما فائدة ذلك؟ إننى أريد التمتع بالحياة».

قالت: «يجب أن تكون قدوة حسنة لشقيقتك».

قال «بيرسى»: «لديها شقيقان آخران ليكونا قدوة لها، سأذهب لأبدل ملابسى من أجل العشاء».

واختفى عن نظرهم ليطلق «چورچ» زفرة، ثم قال: «لقد حاولنا حبسه فى أحد الأهرامات ولكن أمى رأتنا».

كان العشاء فى هذه الليلة رائعًا ووضع «توم» النادل ثلاث مناضد متجاورة؛ حتى يجلس آل «ويزلى» معًا ومعهم «رون» و«هيرميون» و«هارى»، وقد تناول الجميع خمسة أصناف شهية، حتى تساءل «فريد»: «كيف سنصل إلى «كينجز كروس» غدًا يا أبى؟».

أجاب السيد «ويزلى» والجميع ينظرون نحوه: «لقد وفرت لنا الوزارة سيارتين».

تساءل «بيرسى» فى فضول: لماذا؟

قال «چورچ» بجدية: بسببك يا «بيرسى» سيضعون أعلامًا صغيرة على السيارة.

عاد «بيرسى» يكرر سؤاله: «لماذا تخصص لنا الوزارة سيارات يا أبى؟».

أجاب السيد «ويزلى»: «حسنًا؛ لأننا لا نملك سيارة وأنا أعمل هناك فسيُسْدُونَ لى معروفًا».

كان صوته عاديًا، ولكن «هارى» استطاع ملاحظة احمرار أذنيه مثلما يفعل «رون» حينما يتعرض لأى ضغط، وقالت

السيدة «ويزلى»: «كما أنها وظيفة جديدة، هل لاحظتم كمَّ الحقائب التى حصلتم عليها؟ ستظهرون بمظهر طيب فى مترو الأنفاق الذى يرتاده العامة، فهل أعددتم حقائبكم؟».

قال «بيرسى»: «إن «رون» لم يجهز حقائبه بعد، فقد ألقى بكل أمتعته الجديدة فوق فراشى».

صاحت السيدة «ويزلى» فى «رون» الذى نظر نحو «بيرسى» بغضب: «من الأفضل أن تعد حقائبك يا «رون»، فلن يكون لديك وقت فى الصباح».

وبعد العشاء، شعر الجميع بالامتلاء والرغبة فى النوم فاتخذوا طريقهم واحدًا تلو الآخر نحو غرفهم؛ لمراجعة أمتعتهم لليوم التالى.. وقد كان «رون» و«بيرسى» فى الغرفة المجاورة لغرفة «هارى»، وما إن أغلق «هارى» حقائبه حتى سمع أصوات صيحات تأتى من الغرفة المجاورة، فذهب ليستطلع الأمر.

كان باب الغرفة رقم (١٢) نصف مفتوح، ومنه بدا صوت «بيرسى» يصيح قائلاً: «لقد كانت هنا على المنضدة بجوار الفراش».

زمجر «رون»: «إننى لم أمسها.. هل تفهم ذلك؟».

وتساءل «هارى»: «ماذا هناك؟».

قال «بيرسى» وهو يستدير نحو «هارى»: لقد اختفت شارة الطالب المثالى!

قال «رون» وهو يفرغ صندوقه من محتوياته: «وكذلك دواء «سكابرز».. أظنني قد تركته فى المطعم...».

صاح «بيرسى»: «أنت لن تذهب إلى أى مكان؛ حتى أجد شارتى».

قال «هارى» وهو متجه نحو السلم: «سأحضر دواء «سكابرز» فقد أنهيت إعداد حقائبى»، وكان «هارى» فى منتصف الطريق نحو المطعم المظلم عندما سمع أصواتًا جديدة غاضبة قادمة من الردهة، وما إن مرت ثانية حتى استطاع تمييزها، لقد كانا السيد والسيدة «ويزلى»، وتردد؛ حيث كان يريد ألاَّ يعرفا أنه قد سمع مشادتهما ولكنه سمع.. سمع اسمه، فتوقف ثم اقترب من باب الردهة ليسمع السيد «ويزلى» يقول: «إنه فى الثالثة عشرة من عمره.. لا معنى لعدم إخبارنا له، «هارى» له الحق أن يعرف، لقد حاولت إخبار «فودج» ولكنه أصر على معاملة «هارى» كطفل».

قاطعته السيدة «ويزلى» بصوت متحشرج: ««آرثر».. الحقيقة ستخيفه، فهل ترغب بالفعل فى أن يذهب «هارى» للمدرسة وهو يشعر بكل هذا الرعب؟».

عاد السيد «ويزلى» يقول: «أنا لا أريد أن أجعله تعيسًا، بل أريد تعيين حارس له وأنت تعلمين أن «رون» و«هارى» يتجولان بمفردهما، ولقد أمسكوهما مرتين فى الغابة المحظورة ولا يجب أن يفعل «هارى» ذلك هذا العام، فكلما أذكر ما كان يمكن أن يحدث له فى الليلة التى فر فيها من المنزل إذا لم نجده، فأراهن أنه كان سيلقى حتفه قبل أن تجده وزارة السحر».

عادت السيدة «ويزلى» تقول: «ولكنه لم يمت.. إنه حى.. فما الداعى؟».

قاطعها السيد «ويزلى»: «مولى»، يقولون إن «سيريوس بلاك» ـ وأنا أصدق ذلك ـ مجنون ولكنه كان ماهرًا لدرجة الهروب من «أزكابان»، وهو ما يفترض أن يكون مستحيلاً وبعد مرور ثلاثة أسابيع لم يظهر له أى أثر، ولا يهمنى تصريحات «فودج» فى الجريدة، فإلقاء القبض على «بلاك» أمر شديد الصعوبة، ولكن الذى نعرفه بالتأكيد هو ما يريده «بلاك».. عادت الزوجة تقول: «ولكنه سيكون آمنًا فى «هوجوورتس».

وهل مؤكد أن «بلاك» يسعى خلف «هارى»؟

وهنا سمع «هارى» صوت قبضة السيد «ويزلى» على المنضدة وهو يصيح: «كم مرة سأخبرك أنهم لم يعلنوا ذلك؛ لأن «فودج» يريد بقاء الأمور هادئة، ولكنه ذهب إلى «أزكابان» فى نفس ليلة هروب «بلاك» وأخبره الحرس أن «بلاك» كان يتكلم كثيرًا أثناء نومه مرددًا نفس الكلمات: «إنه فى هوجوورتس.. فى هوجوورتس»! «مولى».. إنه يريد قتل «هارى» وإذا سألتِنى فإنه يظن أن قتل «هارى» سيعيد... «أنت تعرفين من» إلى سابق قوته فقدْ فقدَ «بلاك» كل شىء عندما أوقف «هارى» «أنت تعرفين من»، فقضى ١٢ عامًا وحده فى «أزكابان».

وعمَّ المكان صمت قصير، فظل «هارى» واقفًا عند الباب محاولاً الاستماع إلى المزيد، حتى قالت السيدة «ويزلى»: «حسنًا،

يا «آرثر»»، افعل ما تظن أنه صحيح ولكنك نسيت «إلبوس دمبلدور»، فلا أظن أن هناك ما يمكن إيذاؤه مادام «دمبلدور» هو مدير المدرسة وأظنه يعلم كل شىء عن ذلك الأمر.

أجابها: «بالطبع هو يعرف كل شىء، وقد سألناه عمّا إذا كان يمانع فى تعيين حرس من «أزكابان» على بوابات «هوجوورتس» المؤدية لفناء المدرسة. فلم يكن سعيدًا بذلك إلا أنه وافق».

تساءلت: «ولماذا لا يكون سعيدًا؟ إنهم هناك من أجل الإيقاع بمجرم هارب».

قال: «إنه لا يحب حراس «أزكابان» ولا أنا أيضًا.. ولكن حينما يتعلق الأمر بساحر مثل «بلاك» فستضطرين لإلحاق قوات إضافية حتى وإن كنتِ لا ترغبين فى وجودهم».. عادت تتساءل: ولكن إذا استطاعوا إنقاذ «هارى».

أجاب مقاطعًا: وقتها لن أقول أى شىء عنهم.. هيا لقد تأخر الوقت ومن الأفضل أن نصعد.

وسمع «هارى» أصوات حركة مقعديهما، فأسرع بهدوء إلى داخل المطعم واختفى خلف باب الردهة.. وبعد بضع ثوان، أخبرته أصوات أقدامهما أنهما يصعدان السلم، ورأى زجاجة دواء «سكابرز» ملقاة أسفل المنضدة التى كانوا يجلسون عليها، فانتظر حتى سمع السيدة «ويزلى» وزوجها قد أغلقا باب غرفتهما، فصعد لأعلى ومعه الزجاجة، ووجد «فريد» و«چورچ» يضحكان وهما يسمعان «بيرسى» يبحث عن الشارة فى حجرة

«رون»، فهمس فريد لـ«هارى»: «إنها معنا ولقد غيرنا ما كتب عليها، فقد أصبحت الصبى الضخم!».

ترك «هارى» ابتسامة تظهر على وجهه، ثم دخل إلى غرفته بعد أن أعطى «رون» تلك الزجاجة وأغلق الباب واستلقى فى فراشه.

إذن، فقد كان «سيريوس بلاك» يسعى خلفه وهذا هو ما يفسر كل شىء، لقد كان «فودج» متساهلاً معه؛ لأنه سعد ببقائه على قيد الحياة؛ ولذلك انتزع وعدًا من «هارى» بأن يبقى فى «حارة دياجون» حيث يراقبه السحرة القاطنون هناك وها هم يرسلون له سيارتين؛ لتوصيله للمحطة غدًا.

وظل «هارى» ينصت لأصوات الصياح القادمة من الحجرة المجاورة وهو يتساءل: «لماذا لا يشعر بالخوف؟ لقد قتل هذا المجرم ثلاثة عشر شخصًا بتعويذة واحدة ويظن السيد والسيدة «ويزلى» أنه سيصاب بالرعب إذا ما عرف الأمر، ولكن «هارى» كان واثقًا أنه سيكون بأمان فى أى مكان يوجد به «دمبلدور».

ألا يقولون إن «دمبلدور» هو الشخص الوحيد الذى لم يخف مطلقًا من لورد «فولدمورت»، وبالتأكيد فإن «بلاك» بصفته اليد اليمنى لـ«فولدمورت» فسيكون مثله كما أن هناك أيضًا حراس «أزكابان» الذين يتحدث الجميع عنهم وعن مهاراتهم، ووجودهم حول المدرسة سيقلل فرصة تسلل «بلاك» إليها.

لا.. ولكن أكثر شىء ضايق «هارى» هو زيارة «هوجسميد» التى فاتته، ولن يوافق أحد على مغادرة «هارى» «هوجوورتس»

حتى يتم إلقاء القبض على «بلاك»، كما أنه يعلم أن حركته ستكون تحت رقابة مشددة؛ حتى يمر هذا الخطر.

وراح يحملق فى السقف المظلم متسائلاً: «هل يظنون أنه لا يستطيع العناية بنفسه، لقد حاول الهرب من «فولدمورت» ثلاث مرات ولن ينسى مطلقًا ذلك الوحش فى «ماجنوليا كريسنت»، فماذا يفعل إذا علم بقدوم ما هو أسوأ؟!».

فما كان منه إلا أن صاح بصوت مرتفع:

«لا ... لن أُقْتَل!».

فقالت المرآة بصوت ناعس: «هذه هى الروح يا عزيزى».

* * *

٥ الحــارس

فى صباح اليوم التالى، أيقظ «توم» «هارى» بابتسامته الغامضة مع كوب شاى، فارتدى «هارى» ملابسه وأقنع «هيدويج» بأن تعود لقفصها عندما اقتحم «رون» الغرفة وهو يحمل سترة فوق رأسه، ويبدو عليه الانفعال قائلاً: من الأفضل أن نبكِّر فى ركوب القطار. أخيرًا، سنستطيع الابتعاد عن «بيرسى» فى «هوجوورتس»، فهو يتهمنى الآن بسكب الشاى على صورته.

بدأ «هارى» يتكلم قائلاً: «اسمع.. لدىَّ شىء لأخبرك به..»، ولكن دخول «فريد» و«چورچ» قاطعهما وقد بدا على «چورچ» أنه يرغب فى تهنئة «رون»؛ لنجاحه فى مضايقة «بيرسى» مرة أخرى.

توجهوا جميعًا؛ لتناول الإفطار حيث كان السيد «ويزلى» يقرأ الصفحة الأولى من جريدة «المتنبئ اليومى» والسيدة «ويزلى» تخبر «هيرميون» و«جينى» عن «وصفة حب» تعلمتها فى صغرها، وكان الثلاثة يضحكن فى سعادة.

عندما جلسوا، سأل «رون» «هارى»: «ماذا كنت تقول؟».

فتمتم «هارى» عندما لمح «بيرسى» يدخل المكان: «فيما بعد»، ولم يجد «هارى» فرصة ليتحدث مع «رون» و«هيرميون» وسط جلبة مغادرتهم المكان، فقد كان الجميع مشغولين فى حزم أمتعتهم وحملها إلى الطابق الأرضى فى «المرجل الراشح»

ومعهم «هيدويج» و«هيرميس» بومة «بيرسى» دائمة الصياح وبجوار القفصين كانت هناك سلة بها مجموعة صناديق كان يصدر من أحدها صوت مرتفع، عندها قالت «هيرميون»: «حسنًا، يا «كروكشانكس» سأطلق سراحك فى القطار».

فصاح «رون»: «لا.. وماذا عن «سكابرز» المسكين؟».

ثم أشار إلى صدره المنتفخ الذى يؤكد أن «سكابرز» بالداخل؟ كان السيد «ويزلى» بالخارج فى انتظار سيارات الوزارة حتى قال: لقد وصلوا.. تقدم يا «هارى»!

قاد السيد «ويزلى» «هارى» عبر الرصيف القصير نحو السيارة الأولى ذات الطراز العتيق واللون الأخضر، وقال وهو ينظر لبداية ونهاية الطريق:

«هيا اركب يا «هارى»»، فصعد «هارى» للسيارة وتبعه «بيرسى» و«رون» و«هيرميون».

كانت الرحلة إلى «كينجز كروس» بلا أحداث، مقارنة برحلة «هارى» فى «حافلة الفارس»، وكانت سيارات وزارة السحر تبدو عادية إلا أنها كانت تنزلق عبر فتحات صغيرة لا تستطيع سيارة عمل العم «فيرنون» الجديدة أن تنزلق منها! وصلوا إلى محطة «كينجز كروس» قبل موعد قيام القطار بعشرين دقيقة وأحضر لهم قائدا السيارتين عربات صغيرة؛ لحمل أمتعتهم، ثم قاموا بتحية السيد «ويزلى» قبل أن يبتعدوا، فقال وهو ينظر حوله: «حسنًا إذن.. فلنفعل ذلك اثنين.. اثنين ما دام عددنا كبيرًا وسأذهب أنا و«هارى» أولاً».

وراح السيد «ويزلى» يتجاوز الحواجز بين الرصيفين (٩) و(١٠) وهو يدفع حامل حقائب «هارى»، بينما كان شديد الاهتمام بالقطار رقم ٤، الذى وصل لتوّه إلى رصيف رقم (٩) ونظر السيد «ويزلى» إلى «هارى» نظرة ذات معنى، ثم اتجه خلف أحد الحواجز فقلده «هارى»، وفى الدقيقة التالية كانوا قد وصلوا إلى الحاجز المعدنى على الرصيف رقم (٩) وثلاثة أرباع، ثم بدءوا البحث عن قطار «هوجوورتس» إكسبريس بمحركه البخارى الذى ينفث الدخان فوق الرصيف الملىء بالسحرة والساحرات وهم يودعون أطفالهم أثناء ركوب القطار.

وفجأة، ظهر كل من «بيرسى» و«جينى» خلف «هارى» وهما يلهثان، ثم قال «بيرسى» وهو يصفف شعره: «آه.. ها هى «بينلوب!»».

ولاحظت «جينى» عينى «هارى» فاستدارا معًا؛ ليخفيا ضحكتيهما عندما اتجه «بيرسى» إلى فتاة ذات شعر مجعد طويل، وصدره منتفخ؛ لترى شارته اللامعة، وما إن لحق بهم باقى أفراد أسرة «ويزلى» حتى قاد السيد «ويزلى» و«هارى» الجميع لمؤخرة القطار التى بدت خالية، فوضعوا بها أمتعتهم، ثم وضعوا «هيدويج» و«كروكشانكس» فى مكان الحقائب، ثم عادوا ليودعوا السيد والسيدة «ويزلى».

قبلت السيدة «ويزلى» أبناءها جميعًا وأخيرًا «هيرميون» و«هارى» الذى شعر بحرج، منحته السيدة «ويزلى» عناقًا

إضافيًا قبل أن تقول: ستحترس لنفسك.. أليس كذلك يا «هارى»؟!

ثم فتحت حقيبتها وقالت: «لقد صنعت لكم جميعًا شطائر، ها هى.. يا «رون» .. لا .. لا يوجد لحم بقرى.. «فريد»، أنت «فريد»؟ خذ يا عزيزى».

ثم قال السيد «ويزلى» بهدوء: ««هارى».. تعالَ إلى هنا دقيقة، تبعه «هارى» ليترك الآخرين وهم يتزاحمون حول السيدة «ويزلى»».

قال السيد «ويزلى»: ««هارى».. هناك شىء يجب أن أخبرك به قبل أن تذهب..».

قال «هارى»: «كل شىء على ما يرام، فأنا أعرف كل شىء!».

فوجئ السيد «ويزلى»، فقال: «تعرف؟ كيف عرفت؟!».

أضاف «هارى» بسرعة: «لقد... لقد سمعتكما أنت والسيدة «ويزلى» أثناء حديثكما ليلة أمس.. أنا آسف».

فقال السيد «ويزلى»: «ليست هذه هى الطريقة التى كنت سأختارها لإخبارك يا «هارى»».

قال «هارى»: «لا يا سيدى.. لا تقلق، كل شىء على ما يرام وبهذه الطريقة، فأنت لم تقطع عهدك مع «فودج»، وأنا أعرف ما يحدث».

أجاب السيد «ويزلى»: «ولكن يا «هارى» لابد أنك فى غاية الخوف».

فأجاب «هارى» بقوة: «لا»، ثم أضاف ـ لأنه رأى أن السيد «ويزلى» غير مصدق ـ: «حقيقة.. أنا أحاول أن أكون بطلاً! ولكن «سيريوس بلاك» لن يكون فى مثل خطورة «فولدمورت».. أليس كذلك؟!».

ارتجف السيد «ويزلى» عند سماع الاسم، ثم قال: ««هارى».. أنا أعرف أنك أقوى مما كان يظن «فودج»، وأنا بالفعل سعيد؛ لأنك غير خائف».

صاحت السيدة «ويزلى» التى كانت توزع ما بقى معها من شطائر على القطار: ««آرثر».. ماذا تفعل؟ يجب أن تذهب، فالقطار على وشك التحرك!».

فقال السيد «ويزلى»: أنا قادم يا «مولى».

ولكنه استدار نحو «هارى»؛ ليتحدث بصوت أكثر انخفاضًا وأكثر عجلة: «اسمع.. أريد أن تعدنى...».

قاطعه «هارى»: «بأن أكون فتى طيبًا، وأن أبقى فى الحصن».

قال السيد «ويزلى» وقد بدت الجدية على وجهه كما لم يره «هارى» من قبل: «لا، فى الحقيقة.. أقسم أمامى أنك لن تذهب للبحث عن «بلاك»».

حدق «هارى» فى وجهه مندهشًا وقال: «ماذا؟».

كانت هناك جلبة كبيرة؛ حيث كان الحراس يمشون على طول القطار لغلق الأبواب، فعاد السيد «ويزلى» يقول بسرعة أكبر: «عدنى يا «هارى» أنه مهما حدث...».

قـاطعـه «هـارى» مـتسـائـلاً: «ولماذا أبـحث عن شخص يريد قتلى؟».

عاد السيد «ويزلى» يقول: «أقسم أنه مهما سمعت فلن...».

قاطعه صوت زوجته: «آرثر»، أسرع.

راح البـخـار يتصاعد من القطار وقد بدأ يتحرك، فـانطلق «هارى» نحو باب العربة الذى فتحه «رون» وظل خلفه؛ حتى يـتسنـى لـ«هـارى» الدخول، ثم مـالا معًا خـارج النـافذة وهـمـا يلوحان للسيد والسيدة «ويزلى» حتى تحول القطار وابتعد عن الـرؤيـة.. تمتـم «هـارى» لـ«رون» و«هيرمـيـون» عـنـدمـا ازدادت سرعة القطار: «أريد محادثتكما وحدنا».

فقال «رون»: «اذهبى بعيدًا يا «جينى»».

فقالت «جينى» فى تأفف وهى تغادر المكان: «حسنًا.. يا له من أمر طيب!».

راح الثلاثى «هارى» و«هيرميون» و«رون» يبحثون عن قسم أو مكان خال ولكنهم لم يجدوا إلا فى نهاية القطار.

كان بالقسم راكب واحد يجلس نائمًا بجوار النافذة، لقد كان قـطـار «هـوجوورتس» يقل التلاميذ فقط ولم يسبق لـهـم رؤيـة شخص بالغ بالقطار من قبل، فيما عدا الساحرة التى تبيع لهم الأطعمة، كان هذا الشخص الغريب يرتدى مجموعة كاملة من مـلابس السحـرة وكـان يبدو مرهـقـا، وبـالرغم من صغر سنّه النسبى فإن شعره البنى كان يشوبه بعض الشيب.

همس «رون» عندما جلسوا وأغلقوا الباب: «تُرَى، من هو؟».

همست «هيرميون» وهى تشير إلى الحقيبة التى على الرف، الموجودة أعلى رأس الرجل: «إن اسمه مكتوب على حقيبته».

وبالفعل، فقد كان اسم الأستاذ «ر.ج.لوبين» مطبوعًا على أحد أركان الحقيبة.

فقال «رون» محملقًا فى الأستاذ: «تُرَى، ماذا سيدرّس؟».

همست «هيرميون»: «إنه أمر واضح.. فهناك احتمال واحد.. الدفاع ضد السحر الأسود..

فقد كان هناك مدرسان لهذه المادة وكل منهما استمر فى العمل لعام واحد فقط، وهناك شائعات تقول إنها وظيفة تجلب النحس».

فقال «رون» فى شك: «حسنًا.. أتمنى أن يكون أهلاً لذلك، فيبدو أنـه لن يحتمل تعويذة واحدة.. أليس كذلك؟»، ثم استدار نحو «هارى» قائلاً: «على أى حال، ما الذى تريد أن تخبرنا به؟».

شرح «هارى» كل ما حدث بين السيد والسيدة «ويزلى» وتحذير السيد «ويزلى» له وما إن أنهى حديثه حتى بدا «رون» كما لو أن البرق قد أصابه، و«هيرميون» تضع يديها فوق فمها، وأخيرًا قالت: «سيريوس بلاك» هرب من أجلك، يجب أن تكون فى شدة الحرص يا «هارى» وألا تبحث عن المشاكل.

قال «هارى» معترضًا: «أنا لا أبحث عن المشاكل، ولكن العكس هو الصحيح».

فقال «رون»: «كيف يمكن أن يذهب «هارى» للبحث عن شخص يريد أن يقتله؟».

لقد تلقيا الخبر أكثر مما توقع «هارى»، كانا خائفين من «بلاك» أكثر من «هارى» نفسه.

حتى قال «رون»: «لا أحد يعرف كيف هرب من «أزكابان»، فلم يستطع أحد أن يفعل ذلك من قبل، كما توجد على السجن حراسة مشددة».

فقالت «هيرميون»: «ولكنهم سيقبضون عليه.. أليس كذلك؟ لقد جعلوا حتى العامة يبحثون عنه».

قال «رون» فجأة: «ما هذا الصوت؟».

كان صوت صافرة ضعيف يأتى من مكان ما، فنظروا حولهم، ثم قال «رون»: «إن الصوت قادم من صندوقك يا «هارى»».

بعد لحظة، مد يده لرف الأمتعة، ثم جذب جهاز التجسس من بين ملابس «هارى»، كان يدور بسرعة شديدة فى كف «رون» ويضىء بقوة، فقالت «هيرميون» بفضول: «هل هذا جهاز تجسس؟».

قال «رون»: «نعم، إنه رخيص جداً.. لقد كان يصدر نفس الإشارات عندما كنت أربطه فى قدم «إيرول» لأرسله إلى «هارى»».

تساءلت «هيرميون»: «هل كنت تدبر مكيدة ما؟».

قال: «لا.. لم يكن من المسموح لى أن أستخدم «إيرول»، فهى غير معدة للرحلات الطويلة.. ولكن، كيف كنت سأرسل لـ«هارى» هدية عيد ميلاده؟».

قال «هارى» مشيرًا للأستاذ «لوبين»: «ضعه فى الصندوق وإلا فسيوقظه».

وبالفعل، أعاد «رون» جهاز التجسس إلى داخل زوج من جوارب العم «فيرنون» القديمة؛ مما كتم الصوت قبل أن يغلق الصندوق.

فقال «رون»: «يمكننا أن نفحصه فى «هوجسميد».. «چورچ» و«فريد» أخبرانى أنهم يبيعون أدوات السحر فى «ديرفيش بانجز».

تساءلت «هيرميون»: «هل تعرف الكثير عن «هوجسميد»؟ لقد قرأت أنها البلدة الوحيدة الخالية من العامة فى بريطانيا..».

قال «رون» كما لو كان يريد أن ينهى هذا الموضوع: «نعم، أظن أنها كذلك، ولكن ليس هذا هو السبب الذى يجعلنى أريد الذهاب إليها، إننى فقط أريد الدخول إلى ... إلى ...».

تساءلت «هيرميون»: «إلى أين؟».

قال «رون» وقد بدت فى عينيه نظرة حالمة: «إنه محل حلوى، فهناك يوجد كل شىء: شيكولاتة بالفراولة وكريمة متجمدة، وأقلام سكر يمكنك لعقها فى الفصل وكل ما سيبدو عليك هو أنك تفكرين فيما ستكتبين بعد ذلك!».

تساءلت «هيرميون» بشغف: «ولكن «هوجسميد» مكان مثير.. أليس كذلك؟ يقول موقع السحر التاريخى: إن المطعم كان مركزًا لتجمع ثوار جوبلن فى ١٦١٢، وكذلك فإن مبنى «شيريكنج شاك» هو أكثر المبانى خطورة فى بريطانيا».

تابع «رون» الذى بدا أنه لم يسمع كلمة واحدة مما تقوله «هيرميون»: وكرات حلوى عملاقة تجعلك ترتفع عن الأرض أثناء تناولها.. استدارت «هيرميون» نحو «هارى» متسائلة: «أليس أمرًا طيبًا أن تخرج بعض الوقت من المدرسة؛ لاستكشاف «هوجسميد؟»».

أجاب «هارى»: «أظن ذلك.. عليك أن تخبرينى عند ذهابك».

تساءل «رون»: «ماذا تعنى؟».

أجاب «هارى»: «أنا لن أستطيع الذهاب؛ لأن آل «درسلى» لم يوقعوا لى التصريح، كما رفض «فودج» ذلك أيضًا».

بدا الفزع على وجه «رون»، ثم قال: «لن تأتى؟! ولكن، مستحيل ستقوم «ماكجونجال» أو أى أحد بمنحك التصريح».

ضحك «هارى»، فقد كانت الأستاذة «ماكجونجال» شديدة الصرامة.

فعاد «رون» يتابع: «أو ربما نطلب من «فريد» و«چورچ»، فهما يعرفان كل الممرات السرية إلى خارج القلعة...».

قاطعته «هيرميون» بحدة: «رون»، لا تقل إن «هارى» يجب أن يتسلل خارج المدرسة، بينما «بلاك» طليقًا..».

فقال «هارى» بحرارة: «نعم.. أظن أن هذا هو ما ستقوله «ماكجونجال» عندما أطلب منها هذا التصريح».

قال «رون» لها: «ولكن إذا كنا معه فلن يجرؤ «بلاك» على...».

قاطعته «هيرميون»: «رون»، لا تقل مثل هذه السخافات، لقد

قتل «بلاك» مجموعة كاملة من الأبرياء وسط شارع مزدحم.. فهل تظن أنه سيتورع عن مهاجمة «هارى» لمجرد أننا بصحبته؟».

كانت «هيرميون» تعبث بأقفال سلة «كروكشانكس» وهى تتحدث، فقال «رون»: «لا تدعى هذا الشىء يخرج».

ولكنه تكلم متأخرًا جدًا، فقد خرج «كروكشانكس» بالفعل من السلة ليتثاءب وينطلق نحو ركبتى «رون» متجهًا إلى الفأر الذى فى جيبه، الأمر الذى دفع «رون» لإبعاد «كروكشانكس» بغضب قائلاً: «ابتعد».

فصاحت «هيرميون» بغضب أيضًا: «لا.. لا.. يا «رون»».

وكان «رون» على وشك الرد، حينما تحرك الأستاذ «لوبين» نظروا إليه ولكنه أدار وجهه إلى الجانب الآخر، وفمه نصف مفتوح، واستمر فى النوم.

وكان قطار «هوجوورتس» يتحرك بثبات نحو الشمال والجو بالخارج قد ازداد وَحْشَة وظلامًا، بينما ازدادت كثافة السحب والركاب يتحركون مرورًا بحجراتهم وقد احتل «كروكشانكس» مقعدًا خاليًا ووجهه يستدير نحو «رون» بين حين وآخر، وعيناه معلقتان بجيبه العلوى.. وفى الساعة الواحدة، وصلت العجوز حاملة الأطعمة والمشروبات إلى باب حجرتهم، فتساءل «رون» مشيرًا إلى الأستاذ «لوبين»: «هل تظنان أن علينا أن نوقظه؟ إنه يبدو كما لو كان بحاجة لبعض الطعام».

اقتربت «هيرميون» من الأستاذ «لوبين» بحذر، ثم قالت:

«أستاذ، معذرة يا أستاذ!» ولكنه لم يتحرك، فقالت العجوز وهى تقدم بعض الكعك لـ «هارى»: «لا تقلقى يا عزيزتى.. فلو شعر بالجوع عند استيقاظه، فسأكون فى مقدمة القطار مع السائق».

فقال «رون» بهدوء عندما خرجت العجوز: «أظن أنه نائم، أعنى.. أنه لم يمت.. أليس كذلك؟».

همست «هيرميون» وهى تتناول الكعكة التى يقدمها لها «هارى»: «لا.. لا.. إنه يتنفس». ربما لم تكن صحبة طيبة ولكن وجود الأستاذ «لوبين» بينهم كان له فوائد.. وفى منتصف الظهيرة، بدأت السماء تمطر وسمعوا وقْع أقدام بالممر مرة أخرى؛ كان لثلاثة أشخاص غير مرغوب فيهم عند الباب وهم: «دراكو مالفوى» ومعه «فنسنت كراب» و«جريجورى جويل» وكان العداء قد نشب بين «مالفوى» و«هارى» منذ مقابلتهما فى أولى رحلاتهما إلى «هوجوورتس» وكان «مالفوى» ذا وجه شاحب نحيف حاد الملامح، كما أنه لاعب فى موقع الباحث فى فريق «كويدتش سليذرين» أما «كراب» و«جويل» فقد كانا تابعين لـ«مالفوى» وكلاهما ضخم وقوى البنية، ولكن «كراب» كان أطول قامة، ويقص شعره على شكل طبق مقلوب.. أما «جويل»، فقد قال بصوت هادئ: «حسنًا.. انظر من لدينا هنا.. «بوتر» و«ويزلى»!».

ضحك كل من «كراب» و«جويل» بصوت مرتفع قبل أن يتابع «مالفوى»: «لقد سمعت أن والدك قد حصل على بعض الذهب هذا الصيف يا «ويزلى».. ماذا فعلت بكم الصدمة؟».

اتجه «رون» مسرعًا نحوهم؛ فأوقع سلة «كروكشانكس» على الأرض بصوت مرتفع، تلاه صوت واهن من الأستاذ «لوبين».

ونهض «هارى» حتى يمكنه الإمساك بـ«رون»؛ ليوقف اندفاعه، ثم قال: «إنه معلم جديد.. ماذا كنت تقول يا «مالفوى»؟!».

ضاقت عينا «مالفوى» الشاحبتان، فهو لم يكن بالحماقة التى تجعله يدخل فى عراك مع وجود معلم بالمكان، فغمغم مشيرًا إلى «كراب» و«جويل»: «هيا!»، ثم اختفوا جميعًا.

عاد «هارى» و«رون» إلى مقعديهما مرة أخرى قبل أن يضم «رون» قبضته، ثم يقول: «لن أحتمل أية إساءة من «مالفوى» هذا العام وأنا أعنى ذلك، فلو كرر سخريته من أسرتى فسأمسك برأسه و...».

ثم طوَّح يده فى الهواء، فقالت «هيرميون» وهى تشير إلى الأستاذ «لوبين»: «رون.. احترس»، ولكن الأستاذ «لوبين» كان لايزال نائمًا.

ازدادت غزارة الأمطار مع زيادة سرعة القطار المتجه شمالاً وكانت النوافذ قد بدأ لونها يميل إلى الرمادى، ثم إلى الأسود، فأضيئت المصابيح فى ممرات القطار، وراح صوت هدير محرك القطار يرتفع مع صوت هطول الأمطار وصفير الرياح.. ورغم كل هذا الضجيج، استمر الأستاذ «لوبين» فى نومه.

وقال «رون» وهو يميل بجسده نحو النافذة الداكنة: «لابد أننا قد اقتربنا، وما كاد ينهى كلماته حتى بدأت سرعة القطار

تتناقص، فتابع «رون»: «رائع»، ثم نهض وسار بهدوء خلف الأستاذ «لوبين»؛ ليرى ما بالخارج قائلاً: «إننى أتضوَّر جوعًا وأريد الحصول على وجبة و...».

قاطعته «هيرميون»: «إننا لم نصل بعد .. فلماذا توقفنا؟».

انخفضت سرعة القطار وانخفض صوت محركه ليرتفع صوت الأمطار والرياح التى تضرب النوافذ، فخرج «هارى» الذى كان أقربهم للباب؛ لينظر فى الممر الذى امتلأ برءوس تطل بفضول؛ لتستطلع الأمر حتى توقف القطار وتبع توقفه أصوات ارتطام وفرقعة، عرف الجميع بعدها أن حقائبهم قد سقطت من أماكنها بسبب توقف القطار المفاجئ، ثم انطفأت جميع المصابيح فغرق القطار فى ظلام دامس، تساءل «رون» من خلف «هارى»: «ماذا يحدث؟».

لهثت «هيرميون» قائلة: «رون.. إنها قدمى»، وتحسس «هارى» الطريق حتى عاد إلى مقعده وهو يتساءل فى نفسه: «هل تعطل القطار؟!».

وبدأ فى المكان صوت ضعيف، فرأى «هارى» ظل «رون» وهو يرفع ستار النافذة وينظر إلى الخارج قبل أن يقول: «هناك شىء يتحرك بالخارج، يبدو أن هناك من يصعد إلى القطار».

وفجأة، انفتح باب الحجرة ودخل أحدهم ليدهس قدم «هارى» قبل أن ينبعث صوت «نيفيل» متسائلاً: «آسف.. هل تعرفون ما الذى يحدث؟».

قال «هارى» وهو يمد ذراعيه أمامه ويجذب «نيفيل» قائلاً: «مرحبًا «نيفيل».. وتساءل «نيفيل» مرة أخرى: «هارى»؟ أهو أنت؟ ما الذى يحدث؟».

أجابه «هارى»: «لست أدرى.. فلتجلس».

وكان هناك صوت همس يوحى بوجود أحدهم يتألم، وهنا عرف «نيفيل» أنه حاول الجلوس فوق «كروكشانكس».

فقالت «هيرميون»: «سأذهب لسؤال السائق عما يحدث».

وشعر بها «هارى» تمر بجانبه، ثم صوت الباب يفتح، ثم صوت ارتطام وصيحات ألم:

- مَنْ هذا؟
- مَنْ هذا؟
- «جينى»؟
- «هيرميون»؟
- ماذا تفعلين؟
- أبحث عن «رون».
- ادخلى لتجلسى.

فقال «هارى» سريعًا: «ليس هنا.. فأنا أجلس هنا».

ثم صاح «نيفيل» فى ألم: «آآه».

وهنا ظهر صوت مبحوح يقول: «هدوء!».

ويبدو أن الأستاذ «لوبين» قد استيقظ أخيرًا واستطاع «هارى» أن يسمع صوت حركته، فلم يتكلم أحدهم وكانت هناك أصوات

منخفضة، ثم ضوء مهتز، ظهر بعده الأستاذ «لوبين» ويده قد اشتعلت لتضيء المكان فتطلعوا لوجهه الشاحب المجهد، في حين بدت عيناه يقظتين قبل أن يقول بصوته المبحوح: «ابقوا في أماكنكم»، ثم نهض وقبل أن يصل إلى الباب بقامته الطويلة وعباءته، اتجهت عينا «هاري» إلى شخص فتح الباب وجعله يرتعد، فقد رأى يدًا رمادية باردة تمتد من أسفل عباءة لامعة لتبدو هذه اليد مع نحافتها كشيء ميت تحلل في الماء.

رأى هذه اليد لمجرد ثانية واحدة وأحس هذا المخلوق الموجود أسفل العباءة بنظرة «هاري» إلى يده؛ فأخفاها سريعًا قبل أن يصدر عنه صوت تنفس متقطع، كما لو كان يحاول شفط كل الهواء الذي يحيط به، حتى ساد المكان جو من التوتر، وكتم «هاري» أنفاسه وهو يشعر ببرودة شديدة تسللت إلى أعماقه وإلى داخل صدره وقلبه، ورفع «هاري» عينيه نحو رأس ذلك الشيء، ولكنه لم يستطع الرؤية، لقد كان البرد يحيط به، وكان هناك طنين في أذنيه، وشعر بالصوت يرتفع.. ومن بعيد، سمع صوت صرخات مرعبة، وعندما حاول تحريك ذراعيه لم يستطع.. كان هناك ضباب أبيض يحيط به، بل ويجرفه، و...

شعر «هاري» بمن يربت على وجهه: «هاري.. هاري.. هل أنت بخير؟».

غمغم «هاري»: «م... ماذا؟».

ثم فتح «هاري» عينيه ليجد المصابيح مضيئة فوقه، والأرض

تهتز ومن تحته قطار «هوجوورتس» يتحرك مرة أخرى، ووجد «رون» و«هيرميون» إلى جواره وبجانبهما كل من «نيفيل» والأستاذ «لوبين» ورغم شعوره بالغثيان، رفع يده ليُعدِّل من وضع نظارته فوجد عرقًا كثيفًا يغرق وجهه، فساعداه على العودة إلى مقعده قبل أن يتساءل «رون» بعصبية: «هل أنت بخير؟».

أجاب «هاري» وهو ينظر نحو الباب؛ ليرى ذلك المخلوق وقد اختفى: نعم.. ماذا حدث؟ وأين هذا الشيء الذي كان يصرخ؟ أجاب «رون» وقد ازداد عصبية: «لم يصرخ أحد!».

فنظر «هاري» حوله ليجد كلًا من «نيفيل» و«جيني» يحملقان فيه وقد شحب وجهاهما.

فعاد يقول: «لقد سمعت صراخًا و...».

انبعث صوت حاد جعلهم جميعًا يقفزون.. تقدم الأستاذ «لوبين» نحوهم وهو ممسك بقالب شيكولاتة قدم منه قطعة إلى «هاري» قائلًا: «هيا.. تناول هذه، ستساعدك»، فأمسك «هاري» بقطعة الشيكولاتة ولكنه لم يأكلها، فعاد «هاري» يتساءل: «ماذا كان ذلك؟» أجاب الأستاذ «لوبين» الذي راح يوزع الشيكولاتة على الجميع: «إنه أحد حراس «أزكابان»!».

نظر له الجميع، فأعاد غلاف الشيكولاتة إلى جيبه، ثم عاد يكرر: «هيا كُلْها فستساعدك، وأنا سأذهب للحديث مع السائق.. معذرة».

ومرَّ من خلف «هارى»، ثم اختفى فى الممر، فتساءلت «هيرميون» وهى تنظر نحو «هارى» بقلق: «أواثق من أنك بخير يا «هارى»؟».

تساءل «هارى» وهو يمسح المزيد من العرق المتصبب على جبهته: «أنا مازلت لا أفهم ما الذى حدث؟!».

أجابت: «حسنًا.. هذا الشىء أو... الحارس وقف هناك ونظر حوله، أعنى: أظن أنه قد فعل ذلك، فأنا لم أر وجهه وأنت... وأنت...».

أكمل «رون» الذى كان الخوف لا يزال باديًا عليه: «لقد كنت أظن أنك تحاول تدريب عضلاتك، فقد تركت مقعدك وبدأت تتلوَّى».

ثم قالت «هيرميون»: وقام الأستاذ «لوبين» نحو الحارس وهو يحمل عصاه السحرية ثم قال له: «لا أحد منا يخفى «سيريوس بلاك» أسفل عباءته.. هيا اذهب».

ولكن الحارس لم يتحرك، فغمغم «لوبين» بشىء ما، ثم انطلق مبتعدًا..

تابع «نيفيل» بصوت أعلى من المعتاد: «لقد كان مخيفًا، هل شعرت بهذه البرودة الشديدة التى أحاطت بنا عندما دخل هنا؟».

قال «رون» وهو يحرك كتفيه: «لقد شعرت بشعور غريب، وكأننى لن أشعر بالفرحة مرة أخرى..».

أما «جينى» التى انزوت فى الركن، فقد بدا عليها أنها تشعر بما

يشعر به «هارى»، كانت ترتعد رعدة قصيرة، فذهبت «هيرميون» لتضع ذراعيها فوق كتفيها بحنان، ثم عاد «هارى» يتساءل: «ولكن، ألم يسقط أحدكم من فوق مقعده؟».

أجاب «رون»: «لا.. لقد كانت «جينى» ترتعد كما لو كان قد مسها الجنون رغم...».

ولم يفهم «هارى»، فقد كان يشعر بوهن ورعشة كما لو كان فى طور نقاهة بعد نزلة برد قوية، كذلك فقد بدأ يشعر بالحرج، فلماذا أصابه الإعياء ولم يصب به أحد آخر؟».

وعاد الأستاذ «لوبين» ليقف على الباب وينظر حوله قبل أن يقول بابتسامة صغيرة: «إننى لم أضع سُمًّا فى الشيكولاتة، فلماذا لا تأكلونها؟».

وفوجئ «هارى» بالدفء يسرى فجأة فى أنامله قبل أن يقول الأستاذ «لوبين»: «سنصل «هوجوورتس» بعد عشر دقائق.. هل أنت بخير يا «هارى»؟».

ولم يسأل «هارى» الأستاذ «لوبين» كيف عرف اسمه، وإنما تمتم قائلاً: «بخير!».

وساد الصمت طوال الوقت المتبقى من الرحلة حتى توقف القطار أخيرًا فى محطة «هوجوورتس» وبدأت جلبة كبيرة: بوم يصيح، وقطط تموء، وحيوان «نيفيل» الأليف يتحرك أسفل قبعته، وكان الجو شديد البرودة بالخارج، ثم صاح صوت مألوف: «السنة الأولى من هنا!»، واستدار الثلاثى «هارى» و«رون» و«هيرميون»

ليروا ظل «هاجريد» العملاق عند طرف الرصيف، يرشد التلاميذ الجدد الذين يبدو عليهم الخوف من رحلتهم التقليدية عبر البحيرة، حتى صاح «هاجريد»: «هل أنتم الثلاثة بخير؟».

فلوَّحوا له دون أن يحصلوا على فرصة للحديث معه، فقد منعهم الزحام الشديد من ذلك، وتبع الثلاثة بقية المدرسة إلى الخارج ليجدوا طريقًا موحلاً وعلى الأقل مائة مدرب فى انتظار باقى التلاميذ.

صعد الجميع إلى عربة يقودها أحد المدربين، ويجرها فرس غير مرئى، وعندما أغلقوا الأبواب وجدوا أن رائحة القش تفوح من المدرب، وشعر «هارى» يتحسن بعد تناول الشيكولاتة، ولكنه كان لا يزال يشعر بالضعف فى حين ظل كل من «رون» و«هيرميون» يرمقانه بنظرات جانبية، ومرت العربة عبر بوابة رائعة ذات عمودين حجريين، فرأى «هارى» أحد هؤلاء الحراس بجانب البوابة فسرت فى جسمه موجة من البرد والغثيان، فعاد برأسه ليسنده إلى هذا المقعد الوثير حتى عبروا هذه البوابة، ثم أسرعت العربة حتى وصلت إلى القلعة، وكانت «هيرميون» تنظر من النافذة الصغيرة؛ لتشاهد الأبراج والنوافذ المميزة للقلعة وهى تقترب حتى توقفت العربة أخيرًا، فهبط كل من «رون» و«هيرميون» ثم تبعهما «هارى» الذى سمع صوتًا مملوءًا بالسخرية يقول: «هل فقدت وعيك يا «هارى»؟ هل ما أخبرنى به «لونج بوتوم» كان حقيقيًا؟ هل فقدت وعيك بالفعل؟».

وهنا ظهر «مالفوى» من خلف «هيرميون» وسد الطريق أمام «هارى» ومنعه من التقدم نحو القلعة وقد شحب وجهه وبرقت عيناه فى تهديد، فقال «رون» وهو يتحرك من خلف «هيرميون»: «ابتعد يا «مالفوى»!».

فقال «مالفوى» بصوت مرتفع: «هل فقدت وعيك أنت أيضًا يا «ويزلى»؟».

هل أثار هذا الحارس العجوز فزعك أنت أيضًا؟

ثم انبعث صوت رزين من خلفهم: «هل هناك مشكلة؟».

كان الصوت صوت الأستاذ «لوبين» الذى غادر عربته لتوه ونظر إلى «مالفوى» نظرة متغطرسة مرت على عباءته وحقيبته الكبيرة قبل أن يرد «مالفوى» بارتباك: «لا .. لا شىء يا أستاذ»، ثم ابتعد مع كل من «كراب» و«جويل» متوجهين إلى السلم المؤدِّى إلى داخل القلعة.

هنا دفعت «هيرميون» «رون» فى ظهره؛ حتى يسرع ويلحقوا بالتلاميذ الذين يصعدون إلى القلعة، وعبر الباب الأمامى العملاق دخلوا إلى بهو الدخول الذى كان مضاء بالمشاعل، وأمامهم وجدوا سلمًا لامعًا يؤدى للطوابق العليا، وعلى اليمين كان الباب المؤدى للبهو العظيم مفتوحًا، فتبع «هارى» التلاميذ دون أن يرى السماء الملبدة بالغيوم التى ظهرت من خلال سقف البهو، ثم سمع صوتًا يصيح: ««بوتر».. «جرانجر».. أريد رؤيتكما».

وعندما استدار «هارى» مع «هيرميون» وجدا الأستاذة

«ماكجونجال» معلمة التحول ورئيسة منزل «جريفندور»، وسار «هارى» حتى وصل إليها، وقد بدا عليها ما أوحَى لـ«هارى» بأنه قد ارتكب خطأ ما، ثم قالت: «لا داعى للقلق.. أنا أريدكما فى مكتبى قليلاً».

ورآهما «رون» وهما يسيران معها وسط الزحام عبر بهو الدخول، ثم إلى السلم وعبر الممر الطويل المؤدى لمكتبها.

وما إن دخلا إلى المكتب الذى كان حجرة صغيرة بها مدفأة كبيرة حتى أشارت لهما الأستاذة «ماكجونجال» بالجلوس، ثم جلست هى خلف مكتبها قائلة: «لقد أرسل لى الأستاذ «لوبين» برسالة تقول إنك قد أصبت بالإعياء أثناء ركوبك القطار»، وقبل أن يستطيع «هارى» الإجابة سمع طرقًا رقيقًا على الباب، تلاه دخول مدام «بومفرى» التى اقتربت من «هارى» ودفعت شعره للخلف، ثم تحسست جبهته قائلة: «لقد انتشر هؤلاء الحراس حول المدرسة ولن يكون «هارى» آخر من سيتعرض لذلك بسبب مواجهته لهم، فتأثيرهم على مثل هؤلاء المرفهين...».

قاطعها «هارى» قائلاً: «أنا لست مرفّهًا».

فقالت مدام «بومفرى» وهى تفحص نبضه: «لا.. بالطبع».

وهنا تساءلت الأستاذة «ماكجونجال»: «ما الذى يحتاجه؟ هل هو فى حاجة إلى راحة بالفراش؟ أم ربما يجب عليه أن يقضى الليلة فى المستشفى؟».

فقفز «هارى» من مقعده صائحًا: «أنا بخير».

لقد كانت الفكرة التى تراوده عما سيقوله «مالفوى» إذا عرف أنه قد ذهب للمستشفى فكرة مزعجة.. وأخيرًا، قالت مدام «بومفرى»: «حسنًا.. على الأقل سيتناول بعض الشيكولاتة»، ثم مالت نحوه؛ لتفحص عينيه، فقال: «لقد تناولت البعض بالفعل، فقد أعطانى الأستاذ «لوبين» بعض الشيكولاتة كما أعطانا جميعًا».

تساءلت مدام «بومفرى»: «حقًا؟ إذن، فقد أصبح لدينا أخيرًا معلم لمادة الدفاع ضد السحر الأسود».

وهنا عادت الأستاذة «ماكجونجال» تقول بحدة: «هل أنت واثق أنك بخير يا «بوتر»؟».

أجاب «هارى»: «نعم».

قالت: «رائع.. من فضلك انتظر بالخارج قليلاً؛ حتى أتكلم مع الآنسة «جرانجر» بخصوص جدولها، ثم سنهبط لنتناول الطعام معًا».

خرج «هارى» من المكتب إلى الممر مع مدام «بومفرى» التى تركته وتوجهت للمستشفى وهى تغمغم بكلمات غير مسموعة.

انتظر «هارى» بضع دقائق قبل أن تخرج «هيرميون» وقد بدت عليها السعادة، وخلفها الأستاذة «ماكجونجال» فاتخذ ثلاثتهم الطريق نحو البهو العظيم، وهناك كان ما يشبه بحرًا يموج بالقبعات السوداء المدببة، واصطفت المناضد وعلى جانبيها التلاميذ الذين تضىء وجوههم آلاف من الشموع الطائرة فى

المكان، وكان الأستاذ «فليتويك» ذلك الساحر صغير الحجم، ذو الشعر الأبيض يحمل قبعة قديمة ومقعدًا صغيرًا ذا ثلاث أرجل إلى خارج البهو، فقالت «هيرميون»: «أوه.. لقد فاتتنا مراسم التنسيق»، فقد كان تلاميذ «هوجوورتس» يوزعون عن طريق قبعة التنسيق ليتوجهوا نحو أحد أربعة منازل إما «جريفندور» أو «رافنكلو» أو «هافلباف» أو «سليذرين».

اتجهت الأستاذة «ماكجونجال» نحو مقعدها على منضدة هيئة التدريس، فى حين اتجه كل من «هارى» و«هيرميون» للناحية المقابلة ليجلسا على مائدة «جريفندور» بهدوء شديد، والناس ينظرون إليهما أثناء ذلك، والبعض يشير نحو «هارى» الذى تساءل فى نفسه: «تُرى، هل انتشرت قصته مع هذا الحارس بهذه السرعة؟». وجلس كلاهما فى مواجهة «رون» الذى حجز لهما مقعدين، فتمتم سائلاً «هارى»: «ما الأمر؟»، وشرع «هارى» فى تفسير الأمر.. لكن فى نفس اللحظة، وقف مدير المدرسة ليتكلم فتوقف «هارى» عن كلامه، ورغم كبر سن الأستاذ «دمبلدور»؛ فقد كان يعطيك دائمًا ذلك الانطباع بالقوة والطاقة العظيمة، وكان أكثر ما يميزه هو ذلك الشعر الفضى الطويل، واللحية والنظارة نصف المستديرة، والأنف المعقوف وكان غالبًا ما يوصف بأنه أعظم ساحرى العصر، ولكن لم يكن هذا فقط هو سبب احترام «هارى» له، فأنت لا تستطيع إلا أن تثق فى «إلبوس دمبلدور» وما إن رآه «هارى» يطوف حول

التلاميذ حتى شعر بالهدوء للمرة الأولى منذ دخل عليه هذا الحارس فى القطار.

وبدأ «دمبلدور» كلامه ولحيته البيضاء تعكس ضوء إحدى الشموع: «مرحبًا بكم فى عام دراسى جديد فى «هوجوورتس»، ولدىَّ بعض الأشياء التى أرغب فى أن أخبركم بها، وأجدها فى غاية الجدية، وأفضل أن أتكلم عنها قبل البدء فى هذه الوليمة الكبيرة»، ثم ازدرد لعابه وتابع: «... وكما علمتم جميعًا من خلال وجودهم معكم بالقطار، فإن مدرستنا تستضيف بعض حراس «أزكابان» الذين يقومون ببعض الأعمال لصالح وزارة السحر»، ثم توقف قليلاً فتذكر «هارى» ما قاله السيد «ويزلى» عن أن «دمبلدور» لم يكن سعيدًا لوجود هؤلاء الحراس.. ثم عاد «دمبلدور» يتابع: «لقد احتشدوا عند كل المداخل وخلال وجودهم معنا يجب أن أوضح أنه لن يغادر أحد المدرسة بلا تصريح، كذلك.. فإن هؤلاء الحراس ليس من السهل خداعهم أو ممارسة أى حيل معهم، حتى وإن كانت استخدام عباءات الإخفاء».

وهنا نظر كل من «هارى» و«رون» و«هيرميون» إلى بعضهم البعض، قبل أن يعود فيتابع: «وليس من طبيعة هؤلاء الحراس قبول الاعتذارات؛ ولهذا، فأنا أحذر الجميع وأرجو ألا تعطوهم الفرصة لإيذائكم، وأنا هنا أوجه حديثى خاصة إلى رؤساء التلاميذ وكل فتى مثالى أو فتاة مثالية بينكم؛ حتى يتأكد كل منهم من عدم ممارسة أى من التلاميذ لأى خطأ».